الفصل الثاني:

حالة البحث في التراث التربوي الإسلامي

مقدمة:

عندما يبدأ المؤلف في التخطيط لتأليف كتاب في موضوع ما، فليس من الحكمة أن يبدأ من نقطة الصفر، وكأن الموضوع لم يتعرض له أحدٌ من قبل. وقد شاع مصطلح مقاصد المؤلفين منذ القدم،[1] فحُصرت هذه المقاصد عند أكثر من

(١) مقاصد المؤلفين مصطلح استخدمه عدد من العلماء في التراث الإسلامي، منهم الثعلبي في تفسيره (توفي: ٤٢٧هـ)، وابن حزم (توفي: ٤٥٦هـ) في **التقريب لحد المنطق**، وعبد الرحمن بن خلدون (توفي: ٨٠٨هـ)، والمقري التلمساني (توفي: ١٠٤١هـ)، وحاجي خليفة (توفي: ١٠٦٨هـ) في **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، وصديق بن حسن القنوجي (توفي: ١٣٠٧هـ) في **أبجد العلوم**. وغيرهم. ويبدو أن المصطلح كان معروفاً قبل ذلك فقد أشار ابن خلدون إلى أن أرسطو ذكر المقاصد السبعة، وعقب عليها، وأن التعقيب الذي وضعه ابن خلدون هو في المعنى نفسه الذي وضعه أرسطو. انظر في ذلك:

- الثعلبي، الإمام أبو إسحق أحمد بن محمد الثعلبي. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)**، دراسة وتحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م، ج١، ص٧٥.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد. **التقريب لحد المنطق**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٦.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي. **مقدمة ابن خلدون**، تقديم وتحقيق وشرح: علي عبد الواحد وافي، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ٢٠٠٤م، ج٣، ص١٢٣٧-١٢٤٠.
- المقري التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد. **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، ضبطه وحققه وعلق عليه: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، الرباط: منشورات صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية والمعهد الخليفي للأبحاث المغربية، ١٩٧٨م، ج٣، ص٣٤-٣٥.
- خليفة، حاجي (مصطفى بن عبد الله)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د. ت.)، ج١، ص٣٥.
- القنوجي، صديق بن حسن خان. **أبجد العلوم: الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، أعده للطبع ووضع فهارسه: عبد الجبار زكار، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، ١٩٧٨م، ج١، ص١٨٨-١٨٩.

أوْرَدها في سبعة مقاصد هي: (إما شيء لم يُسبق إليه المؤلف فيخترعُه) أو (شيء ناقص يُتَمِّمُه) أو (شيء مُغلَق يشرحه) أو (شيء طويل يختصره) أو (شيء متفرق يجمعه) أو (شيء مختلط يرتِّبه) أو (شيء أخطأ فيه مصنّفه فيُصلحُه).

حتى لو وقع موضوع التأليف ضمن المقصد الأول، فسيكون على المؤلف أن يبين الحاجة إلى هذه الموضوع في ضوء بحثه عن مظانِّه في المصادر المختلفة، ومراجعته لما كُتب في موضوعات قريبة منه.

وكذلك إذا كان الموضوع يختص بأي من المقاصد الأخرى، فمن الضروري أن يقوم المؤلف ببيان وجه الحاجة إلى ذلك المقصد في ضوء مراجعته لما كتبه المؤلفون السابقون.(١)

ولذلك فإنَّ هذا الفصل سوف يُشير بما يتيّسر لنا الاطلاع المباشر عليه من الكتابات المختصة التي نُشرت في موضوعات التراث التربوي الإسلامي، في مظانِّها الرئيسية الثلاثة وهي الكتب، ولا سيما الكتب المنهجية التي أُلِّفت للتدريس الجامعي، والبحوث المنشورة في المجلات العلمية، والأطروحات الجامعية. وبذلك نركز على الجانب العلمي "الأكاديمي"، ونستثني من هذه المراجعة المقالات المنشورة في الصحف والمجلات الثقافية العامة، والمواد المنشورة على شبكة الإنترنت، على الرغم مما قد يكون في هذه المقالات والمواد من فائدة، وسوف يتضمن هذا العرض كذلك، ما نشره العلماء والباحثون منفردين أو مجتمعين، وما نشرته بعض

(١) هذه المقاصد التي تكرر ورودها في التراث الإسلامي ليست هي القول الفصل، إذ يمكن النظر إلى هذه المقاصد أو الأهداف ضمن تصنيفات أخرى. وعلى العموم يصعب أن نتخيل كاتباً يكتب دون هدفٍ محدد، فهو قد يكتب ليطلع القارئ على فكرةٍ معينة يتبناها، وربما يصوغ مادة الكتابة بغرض إقناع القارئ بالفكرة، فيشرح رأيه ويدافع عنه بحماس، ويناقش الآراء الأخرى ويقدم الحجج لدحضها. وقد يكتب بهدف التعبير عن مشاعره فيصف شيئاً سرّه، أو موقفاً أحزنه، وقد يكتب مادة تتضمن معلومات أو تعليمات أو أحكاماً يريد من القارئ أن يتعلمها أو يتقيد بها، وقد يكتب بغرض الترفيه والتسلية لإمتاع القارئ، وهكذا.

المؤسسات التي اهتمت بعرض التراث التربوي الإسلامي.

ومن المناسب أن نؤكد، منذ البداية، أن هذه المراجعة لن تكون القول الفصل، ولن تشمل كل ما كُتب عن التراث التربوي الإسلامي، ولن تستكمل متطلبات وَزْنِ المواد المنشورة وتقويمها. فليس هذا ما أردناه، ولو أردناه ما استطعنا تحقيقه، غاية مرادنا أن نختار ما نراه الأوْلىٰ بالعرض، ونجعلُه متاحاً للنظر فيه، منفرداً ومجتمعاً مع غيره، ليطلع فيه القارئ علىٰ اجتهادات الباحثين في عرض ما عرضوه عن التراث التربوي، ويكون للقارئ موقِعُه في النظر في هذا الاجتهاد، وتقويم موقعه من اجتهادنا في عرض التراث التربوي الإسلامي في الفصول الأخرىٰ من هذا الكتاب.

وقد قدَّم كثيرٌ من الباحثين أعمالاً متنوعة عن التراث الإسلامي، علىٰ مدىٰ القرن العشرين المنصرم، ونالت دراسات التراث وبرامج "إحياء التراث"، و"تحقيق التراث" اهتماماً ملحوظاً في النصف الأول من القرن العشرين، إلا أن هذا الاهتمام تضاعف في النصف الثاني من القرن، ولا سيما بعد إنشاء كثير من الجامعات، والمؤسسات المتخصصة علىٰ المستوىٰ الدولي والإقليمي والمحلي، فضلاً عن الصحف والمجلات في مختلف بلدان العالم العربي والإسلامي. وكان للتراث التربوي الإسلامي نصيبٌ ملحوظ من هذا الاهتمام، إلىٰ الحد الذي يصعب حصره. وكانت معظم الأعمال التي أُنجزت تدور حول التنويه بهذا التراث، والإعلاء من شأنه، ومقارنته أو مقاربته بالفكر التربوي المعاصر المستمد من الغرب الأوروبي والأمريكي، وفي أحيان قليلة من الفكر التربوي الياباني.

ومع ذلك فإنَّ بعض تلك الأعمال جاءت بهدف الاستفادة من التراث التربوي في مهمة إصلاح الواقع، وتطوير العملية التربوية في المجتمعات الإسلامية وفق الرؤية الإسلامية.

وقد جاءت معظم الأعمال المشار إليها في صورة إنتاج فردي، وفي حالات قليلة كان يشترك عددٌ قليل من الباحثين في إنتاج بعض الأعمال، ومثال ذلك أن

يكتب عددٌ من الأساتذة كتاباً يُغطي القراءات المقررة لمادة دراسية جامعية يشتركون في تدريسها، أو يشترك أستاذان أو أكثر في إعداد بحثٍ علمي من بحوث الترقية. وندرة البحوث العلمية المشتركة ظاهرة مؤسفة من ظواهر البحث العلمي في البلاد العربية.

وقد أسهمت بعضُ المؤسسات الرسمية المحلية أو الإقليمية، في البلدان العربية في الكتابة عن التراث التربوي الإسلامي، من خلال مشروعات تبنَّتْها هذه المؤسسات، واستُكتب فيها الباحثون من التخصصات ذات الصلة. ومن هذه المؤسسات وزارات الثقافة، أو الثقافة والتراث. ومنها مؤسسات تابعة لمنظمات إقليمية، مثل "المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة" (الألكسو) التابعة لجامعة الدول العربية، و"المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة" (الإيسسكو) التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، ومكتب التربية العربي لدول الخليج، ومؤسسات رسمية قُطْرية مثل "المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية" (مؤسسة آل البيت) في الأردن.

وتأتي أهمية إنتاج هذه المؤسسات في التراث التربوي الإسلامي من أنَّ هذا الإنتاج كان جزءاً من دراسة تتَّسع دائرتُها لتشمل عدداً من المتخصصين من بلد واحد أو من بلدان متعددة، مما يُتوقع أن يتوفر له من التخطيط والدعم، ومن ثم يكون له من الوزن العلمي، ما لا يتوفر للباحث الفرد.

ويتضمن هذا الفصل مراجعةً لجهود متنوعة مما يعد أقرب إلى الأعمال العلمية (الأكاديمية) بذلها باحثون ومفكرون في مجال التراث التربوي الإسلامي ضمن أعمال فردية أو جماعية. وقد نظَّمنا هذه المراجعة في أربعة أقسام رئيسية هي: منشورات المؤسسات المتخصصة، والأطروحات الجامعية، والمجلات العلمية، والكتب المنهجية أو المرجعية. ولم تتضمن هذه المراجعة ما كتب من مقالات في المجلات الثقافية العامة، وما نشر على المواقع الإلكترونية، لكثرتها وصعوبة حصرها وتصنيفها، واكتفاءً بالأهم على المهم.

أولاً: الجهود المشتركة لعدد من المؤسسات التربوية الرسمية

الفكر البشري في الأساس هو فكرُ فردٍ، يُعمِلُ عقْلَه، ويَتفكَّر في موضوعٍ معين، فيصل فيه إلى نتائج، فيكتبُها، فتصبح الأفكار التي توصَّل إليها مرتبطةً باسمه. وقد يتحاور الفردُ مع آخر، فيفكّر كلٌّ منهما، أو يفكران معاً، ويتباحثان فيما يصل كلٌّ منهما إليه، ويُعلنان عن هذه الأفكار عن طريق التأليف المشترك.

وفي المجتمع المعاصر لا نزال، وسنبقى، نجد أفراداً يؤلفون منفردين، أو يؤلف عدد منهم تأليفاً مشتركاً، وذلك لمقاصد محددة، يبذلون جهدهم في تحقيق هذه المقاصد، ويعتمدون على ما توفر لهم من إمكانيات من الوقت والجهد والمال، لكن المجتمع المعاصر أصبح له مؤسسات متعددة، عامة وخاصة، ولكل مؤسسة إدارة تحدِّد طرق اتخاذ القرار فيها، بصورةٍ تُعبر عن موقف المؤسسة ورأيها، وليس عن موقف فردٍ فيها أو رأيه. وبهذا العمل المؤسّسي يتم تحديد أوليات البحوث العلمية، وصياغة خطط هذه البحوث، وتبحث عن أفضل الكفاءات العلمية من الباحثين، وتوظّفهم في البحث فرادى وفرقاً، وتوفر متطلبات البحث من التفرغ والتمويل والتيسيرات اللازمة التي لا تتوفر للباحث الفرد. وبذلك تتوفر للبحوث التي تُشرف عليها المؤسسات من الخبرات ما يفوق ما يتوفر للبحوث التي يجريها الأفراد على مسؤوليتهم وضمن إمكاناتهم، مما يجعل المرجعية التي تتمتع بها البحوث التي تقوم بها المؤسسات أعلى مرتبة من بحوث الأفراد. وهذا بطبيعة الحال عندما تلتزم المؤسسة بالموضوعية العلمية والبحث عن الحقيقة، ولا تسعى إلى توظيف المكانة العلمية لأغراض تضليل صاحب القرار أو التلاعب بالرأي العام لتمرير مصالح محددة.

ومن المتوقع أن تكون الأعمال البحثية التي تشترك في القيام بها مجموعة من المؤسسات أعلى مرتبة وأكثر قبولاً مما تقوم به مؤسسة واحدة.

وهذا لا يعني أن كل ما نجده في سوق التأليف من إنتاج ظهرت على غلافه أسماء لعدد من المؤلفين، هو تأليف مشترك فعلاً. ومع أن فكرة التأليف المشترك يمكن تنفيذها بطرق مختلفة،[1] فسوء الاستعمال لأيّ فكرة، أو أيّ أداة أمرٌ مألوف في حياة البشر،[2] لكن ذلك لا يقلل من أهمية الفكرة وقيمتها.

ومن صور التأليف المشترك في مجال التراث التربوي الإسلامي ما قامت به ثلاث مؤسسات علمية عربية. نتج عنه مجموعة من الأعمال ذات الأهمية الخاصة في مجال الفكر التربوي الإسلامي والتراث التربوي الإسلامي.

وهذه المؤسسات الثلاث، هي:

- المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة (الألكسو) ومقرها تونس.
- مكتب التربية العربي لدول الخليج ومقره الرياض.
- المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) في عمّان.

ووقّعت المؤسسات الثلاث في سبتمبر ١٩٨٢م اتفاقاً لتنفيذ مشروع واسع بعنوان: (التربية العربية الإسلامية) "تقوم به المؤسسات الثلاث في تكاملٍ وتكافؤ،

---

(١) من صور التأليف المشترك أن يكتب كل مؤلف مشارك جزءاً من المادة، وكل مشارك يقرأ كل ما كتبه المشاركون الآخرون ويُبدي كل منهم رأيه، فيتحاورون ويتبادلون الخبرة والمعرفة حتى تنال الصيغة الأخيرة للمادة موافقة كل مشارك، ويتحمل كل منهم المسؤولية عنها مجتمعة، وهذه هي الصورة المثلى في التأليف المشترك. ومن هذه الصور كذلك أن يكتب كل مؤلف مشارك جزءاً من المادة، وفقاً لعلمه وخبرته وتخصصه، ويقوم واحد من المشاركين بمهمة تحرير المادة، ويكون المحرر هو من يتحمل مسؤولية المادة بأكملها. وقد يُكتفَى بوضع اسم المؤلف المشارك إزاء المادة التي كتبها دون أن يقوم مشاركٌ آخر بالتحرير، وبذلك تقتصر مسؤولية كل مؤلف عما كتبه، وهكذا.

(٢) من صور سوء الاستعمال، أن يتطوع طالب في كتابة اسم أستاذه على المادة، طمعاً في تيسير النشر، أو يطلب الأستاذ من تلميذه ذلك، دون أن يكون للأستاذ في الحالتين أيّ مشاركة في تأليف المادة. ومنها أن يضع عضو هيئة التدريس في الجامعة على بحثه اسم زميل له، ويفعل الزميل مثل ذلك في المقابل، أو يضع المؤلف اسم عميد الكلية، أو رئيس الجامعة، من باب النفاق أو تبادل المنافع، وهكذا.

بالاشتراك في العمل له: تخطيطاً، وإشرافاً، وتمويلاً، حتى يتم في صورة علمية، منهجاً ومادة، ... وهكذا قُدر لهذا المشروع الكبير أن يتحقق في صورةٍ جماعية، نموذجاً لتعاونٍ علميٍّ خلّاق للعمل العربي المشترك... ويضم هذا المرجع ما تفرق في تراثنا العريق، في زمنه الممتد الطويل، وفي مادته المتنوعة عن التربية العربية الإسلامية، فكراً وممارسة وأَعْلاماً، وفي مواقعه آسيا وأفريقيا وأوربا، وهذا عملٌ لا يكاد يقوم به جهد فردي، وهكذا نهضت المؤسسات المعنية متعاونة في كل مراحله... وإنَّ هذا الكتاب يُمثل مرجعاً أساسياً لمسيرة التربية العربية الإسلامية ولتاريخها، وهو في هذا المعنى يصبح عوناً لأساتذة التربية العربية الإسلامية ودارسيها، يأخذون عنه تفصيلاً أو جملة، فقد يرجعون إلى مادة أو مواد فيه..."[1]

وقد صدرت أعمال هذا المشروع المشترك في تسعةِ مجلداتٍ موزعة على ثلاثة أقسام، نتحدث عنها بإيجاز في الفقرات اللاحقة.

أ- كتاب "الفكر التربوي العربي الإسلامي؛ الأصول والمبادئ":

أشرفت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)[2] على إعداد هذا القسم ونشره. وجاء في مجلد واحد، من ألف واثنتين وخمسين صفحة. ويتحدث عن مبادئ التربية العربية الإسلامية وأصولها قبل الإسلام وبعده، وشارك في إعداد الدراسات وتقويمها ثمانية عشر عالماً من أساتذة الجامعات في مصر والأردن

---

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. **كتاب الفكر التربوي العربي الإسلامي: الأصول والمبادئ**، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٧م، من مقدمة محيي الدين صابر (المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، ص٧-٩.

(٢) الألكسو alecso هي: مختصر الترجمة الإنجليزية لاسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المنبثقة عن الجامعة العربية (Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization)، واعتمدت هذه الحروف الأولى لكلمات الاسم لتكون علماً على اسم المؤسسة بالحروف العربية كذلك (الألكسو) تشبهاً بمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة -يونسكو UNESCO. ومثلها فعلت المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم المنبثقة عن منظمة التعاون الإسلامي - إيسسكو ISESCO.

والعراق وسوريا وليبيا. وقد جاء هذا الكتاب المرجعي في خمسة أبواب:

الباب الأول: مدخل تاريخي: موضوع هذا الباب هو حالة العرب منذ ما قبل الإسلام إلى مطلع القرن العشرين. وجاء في ثمانية فصول، غطت (١٠٨) صفحات، عبّرت مادتها عن الحُقب التاريخية المتتابعة، وشملت أقاليم المنطقة العربية على وجه التحديد، وكان الحديثُ عن واقع التعليم والتربية في هذه الفصول محدوداً؛ إذ كان المقصود -كما يبدو- هو رسمَ خرائط للحالة السياسية والاجتماعية والثقافية في الحقب الزمنية المشار إليها.

الباب الثاني: الأسس النظرية للفكر التربوي العربي الإسلامي: عالج الباب هذه الأسس في خمسة فصولٍ، من خلال تمثلاث هذه الأسس النظرية في مجموعات من القضايا صنفت في خمسة فصول: قضايا الكون، وقضايا الإنسان، وقضايا المجتمع، وقضايا المعرفة، وقضايا القيم.

وقد تضمن هذا الباب الواسع الصفحات (١١٠-٢٩٤) عرضاً للرؤية الإسلامية النظرية في هذه القضايا، بما يشير أن إدارة المشروع كانت تريد أن تقول: إنّ الفكر التربوي العربي الإسلامي يجب أن يستند إلى الخلفية المعرفية النظرية، وأن يأتي وفق هذه الرؤية. فهي تخدم الخلفية الفلسفية (النظرية) للمناهج التربوية، دون أن يكون لها صلةٌ مباشرة بأي عنصرٍ من عناصر المناهج، (الأهداف، والمحتوى، والأساليب، والتقويم).

الباب الثالث: الفكر التربوي العربي الإسلامي في القرآن والسنة: عالج هذا الباب موضوع الفكر التربوي في القرآن والسنة في ثمانية فصول مطولة الصفحات (٢٩٦ - ٥٨١)، فتتبع النصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حول العلم، والعلماء، والتعليم والتعلم، والتنمية العقلية، والتربية الخلقية، والتربية الاجتماعية، والتربية الوجدانية، والتربية الجسمية.

الباب الرابع: التيارات الكبرى في الفكر التربوي العربي الإسلامي: جاء في مقدمة وستة فصول الصفحات (٥٨٢ - ٧١٦): أوضح الفصل الأول التحولات الحضارية في المجتمع الإسلامي التي أفرزت الفكر التربوي العربي الإسلامي. وتحدث الفصل الثاني عن ميلاد الفكر التربوي العربي الإسلامي في زمن التحولات. وجاء الفصل الثالث عرضاً لإسهام التيار النقلي والتربوي في رؤيته للإنسان، وفريضة التعليم، وعلاقة المعلم والمتعلم، من خلال جهود عدد من ممثلي هذا التيار مثل القابسي، وابن سحنون، والهيتمي، والغزالي، والطوسي. وبيَّن الفصل الرابع إسهامات ممثلي التيار العقلاني من المفكرين المسلمين في الفكر التربوي، وينضوي تحت هذا المذهب العقلاني فريقان من المفكرين، هم أهل العرفان من متصوفة ومتأوّلة وإسماعيلية، وأهل البرهان، وهم أهل المنطق والرياضيات والطبيعيات والإلهيات والميتافيزيقا، وتجمعهم مجانفة النقل وتفرقهم سبل التماس الحقيقة. وقد بنى العقلانيون موقفهم حول العلاقة بين الدين والفلسفة على التسليم بأن العقل ليس شيئاً أكثر من إدراكه الموجودات بأسبابها، وبه يفترق عن سائر القوى المدركة. وتخصص الفصل الخامس في الحديث عن التيار الوظيفي في الفكر التربوي العربي الإسلامي، وعُدّ ابن خلدون الممثل الرئيس لهذا التيار. وأخيراً عرض الفصل السادس إسهامات التيار الصوفي في الفكر التربوي منذ أيام الصوفي معروف الكرخي (توفي: ٢٠٠هـ) والمحاسبي (توفي: ٢٤٣هـ) ثم الغزالي (توفي: ٥٠٥هـ)، وقد أثارت بعض الأمور كالمكاشفة والشطحات بعض الإشكالات وأوقعتهم في الاتهام.

ويعد هذا المجلد على الرغم من ضخامته مقدمةً ضرورية لأصول التربية الإسلامية ومبادئها مما يجعله مرجعاً أساسياً للباحثين في المجالات التي شملها التخطيط الأولي للمشروع الذي تآزرت في تنفيذه المؤسسات الثلاث.

ب- المؤسسات والممارسات التربوية:

أشرف على تنفيذ هذا القسم المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية

(مؤسسة آل البيت) في الأردن.[1] وتخصص في نشأة المؤسسات التربوية منذ ما قبل الإسلام، وعلى امتداد التاريخ الإسلامي حتى الحرب العالمية الأولى، والتطور الذي لحق هذه المؤسسات والممارسات التعليمية والتربوية التي سادت فيها. وقُسمت مادة البحث في المشروع إلى سبعة وثلاثين موضوعاً، بدأ بمدخل تاريخي، ثم واقع التربية العربية قبل الإسلام، ثم التربية في عصر الرسالة والخلافة الراشدة، ثم توزع الحديث إلى العصور اللاحقة، في كل بلد من بلدان الإسلامي الممتدة مثل بلاد الشام، والعراق، ومصر، والمغرب، والأندلس، والحجاز والسودان،... كما شمل ذلك التعليم عند الفرق والمذاهب المختلفة، وبعض المؤسسات التي نالت أهمية كبيرة، مثل: الزيتونة، والقرويين، والنظاميات، والأزهر، وبيت المقدس، والهِجَر، والخلاوي، والمحاضر، إضافة إلى مؤسسات تمويل التعليم، وبعض أنواع التعليم مثل التعليم الطبي، وختمت البحوث برؤية مقترحة للنموذج الإسلامي للتربية.

وللمدخل التاريخي الذي كان بداية الجزء الأول من المشروع أهميةٌ خاصة؛ إذ كان نظرة إجمالية على التطور التاريخ للأمة العربية الإسلامية من حيث امتدادها الجغرافي مع حركة الفتوح الإسلامية، وتكوّن المجتمعات، وظهور الحواضر التي أصبحت مراكز للنشاط العلمي والفكري. وتتبَّع الفصل ظهور العلوم المختلفة، ولاحظ تعَدُّدَ أماكن التعليم، من المسجد، والكتاب، والمدرسة، والحلقات، والمجالس، والمكتبات، ودور الوراقين، والمشافي الطبية، وغيرها، وتنَوُّع أساليب التعليم من التأديب السلوكي إلى التعليم الأساسي إلى طلب العلم في مستوياته المتقدمة. وأشار إلى تميز فئة المؤدبين الذين تخصصوا في تعليم أبناء الأمراء والخاصة من الأغنياء والقادة، واختلاف أنواع التعليم باختلاف المدارس الفكرية من فقهية

(١) تأسس المجمع عام ١٩٨٠م، ثم غُيِّر اسمه ليصبح «مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي»، وذلك بقرار من مجلس المجمع في جلسته رقم (١٧٣) بتاريخ ٢٣/ ٨/ ٢٠٠٠م. وصدر قانون مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي المؤقت رقم ٥٣ لسنة ٢٠٠١م المنشور على الصفحة ٤٢٥٤ من عدد الجريدة الرسمية رقم ٤٥٠٨ تاريخ ١/ ١٠/ ٢٠٠١م.

وحديثية، وصوفية وفلسفية، وتاريخية، وأدبية، وطبية، وغيرها. وتطرقت مقالة المدخل التاريخي كذلك إلى مؤسسات الأوقاف التعليمية، وتعليم الصنائع.[١]

وإذا كان المشروع قد بدأت بهذه المقالة التي أعطت رؤية شمولية سريعة لتطور التعليم ومؤسساته وممارساته، وكان ذلك حديثاً عما كان من شأن التعليم الإسلامي في الماضي، فقد اختتم المشروع بمقالة مهمة كذلك كان عنوانها: النموذج الإسلامي للتربية، الذي كان الهدف منه -كما يبدو- تقديم رؤية شمولية عما يجب أن يكون عليه حال التعليم الإسلامي، وذلك في ضوء البحوث التي قدمها المشروع في مجلداته الأربعة، وفي ضوء نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية كذلك.[٢] فأبرز كاتب المقالة أن منزلة العلم والتعليم في الإسلام جعلت "التعلّم ضرورة تكاد تكون حتمية، لأنه السبيل الوحيد إلى إحراز تلك المنزلة الرفيعة التي تليق بمستوى الإنسان العاقل."[٣] ويستغرب الكاتب "كيف فات الفقهاء أن يضعوا التعلّم في حيز الوجوب، وينادُوا بما نسميه اليوم "إلزامية التعليم"، ومن ثم يستغرب كذلك: "كيف خطر لبعض المجتهدين وبعض المعلمين أن يضعوا أخذ الأجر على التعليم في حيز الكراهة؟"[٤] والكاتب وهو يحاول وضع تصور لنموذج إسلامي للتربية يحذر من "الخلط بين الخطوط العريضة النظرية للتربية الإسلامية، وبين التجربة الإسلامية في تطبيقها خلال العصور." ذلك أن التطبيق العملي لهذه

---

(١) الدوري، عبد العزيز. "مدخل تاريخي"، من كتاب **التربية العربية الإسلامية، المؤسسات والممارسات**، تحرير: عبد العزيز الدوري وإحسان عباس، عمان: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، ١٩٨٩م، ج١، ص١٣.

(٢) عباس، إحسان. "النموذج الإسلامي للتربية"، من كتاب **التربية العربية الإسلامية، المؤسسات والممارسات**، تحرير: عبد العزيز الدوري وإحسان عباس، عمان: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، ١٩٨٩م، ج٤، ص١٤٩٩-١٥١٤.

(٣) المرجع السابق، ج٤، ص١٥٠٠.

(٤) المرجع السابق، ج٤، ص١٥٠١.

الخطوط العريضة التي نجدها في القرآن الكريم والسنة النبوية لا يمكن إلا أن يكون "مرناً قابلاً لتجدد الاستنتاج، وأن لا يُصَبَّ في قوالب جامدة."[1]

وجاءت أعمال هذا القسم في أربعة مجلدات، ونشرت عام ١٩٨٩م. وقسم الموضوع إلى سبعة وثلاثين عنصراً، أُسندت الكتابة في كل منها إلى عالم متخصص، ليستطيع التعمق في تناول عناصر الموضوع، فجاء مجموع البحث نتيجة لعمل (فريق) على خلاف ما ظهر من كتب في هذا المجال حين يستأثر عالم واحد بكتابة الموضوع برمته، وهكذا أتيحت للآراء المختلفة والاجتهادات المتعددة والمدارس الفكرية الإسلامية التي تلتقي في الأصول وإن اختلفت في بعض الفروع أن تبرز من خلال هذا التصميم البحثي.

وفيما يأتي عرض موجز لمحتويات الأجزاء الأربعة في هذا القسم:

الجزء الأول: يحتوي هذا الجزء على تسعة فصول، جاءت عناوينها على الوجه الآتي: مدخل تاريخي، التربية العربية قبل الإسلام، التربية والتعليم في عصر السيرة والراشدين، مؤسسات التعليم في بلاد الشام حتى القرن الرابع الهجري، التعليم في الأندلس في القرن الرابع الهجري، التعليم في المغرب العربي بين القرنين الثالث والخامس الهجريين، التعليم عند الفاطميين، دور المجالس والحلقات في التربية الإسلامية حتى القرن الخامس الهجري.

ومن أجل التمثيل على محتوى الفصول نختار الإشارة إلى مقال أكرم ضياء العمري: فقد ورد في العناوين الفرعية للمقال: التعليم في عصر السيرة والراشدين، تحدث فيه عن التراث الثقافي قبل الإسلام، ثم السمات العامة للتعليم في ذلك العصر، ثم نظرة الإسلام إلى العلم والتعليم، وآداب التعليم وتقاليده، والنشاط التعليمي قبل الهجرة وبعدها، ثم مراكز الحركة الفكرية في البلاد التي تم

(١) المرجع السابق، ج٤، ص١٥٠٢.

فتحها، وموضوعات التعليم.

أما عن أهم المؤسسات التربوية في تراثنا الإسلامي؛ فقد تحدثت عنها ملكة أبيض في مقالها مؤسسات التربية العربية في الشام حتى أواسط القرن الرابع الهجري، وذكرت منها: المساجد وأهدافها وتنظيمها وتمويلها وإدارتها، وأنماط التعليم فيها، إضافة إلى بعض الأنشطة الأخرى مثل: جهود الزهاد والمتصوفة، ثم الكتاتيب لتعليم الكتابة والقرآن الكريم، ثم بيوت الشيوخ والأماكن العامة، ثم رُبط الجهاد والمتصوفة، ثم القصور، وهو ما اختص به رجال الطبقة العليا في تلك الفترة من خلفاء وأمراء وشخصيات بارزة في المجالين المدني والعسكري، وقد دخل مثل هذا النظام التعليمي على يد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، الذي استهله بإحضار مؤدبين لابنه يزيد، وهذا النظام يشمل مجالس لتأديب الصغار، ولسمر الكبار، ثم جاء الحديث عن المكتبات الخاصة والعامة.

وكتب منير الدين أحمد مقالة عن "دور المجالس والحلقات في النظام الإسلامي حتى القرن الخامس الهجري، تحدث فيه عن أصول النظام التربوي الإسلامي، التي ترجع إلى الأيام الأولى للدعوة الإسلامية عندما كان رسول الله ﷺ يجلس مع أصحابه يشرح لهم رسالة القرآن ويرشدهم إلى تعاليم الإسلام. ثم تحدث الكاتب عن النشاطات التربوية في الأيام الأولى للإسلام، وعن المؤسسات التربوية، وذكر منها المسجد، ومنازل العلماء والبيوت الخاصة، والدكاكين، والتجمعات العلمية في أماكن عرفت عندهم بالمجالس، أو الحلقات.

الجزء الثاني: يتكون هذا الجزء من خمسة فصول، جاءت عناوينها على الوجه الآتي: المدرسة مع التركيز على النظاميات، ومؤسسات التعليم في العراق في القرنين الخامس والسابع الهجريين، ومؤسسات التعليم عند المرابطين والموحدين، والتعليم في الأندلس من القرن الخامس الهجري حتى سقوط الأندلس، والتعليم زمن الأيوبيين والمماليك في بلاد الشام.

وللتمثيل على محتوى فصول هذا الجزء، نختار الإشارة إلى مقال بشار عواد بعنوان: مؤسسات التعليم في العراق بين القرنين (الخامس والسابع الهجريين) وتحدث فيه عن التعليم في الجوامع والمساجد، والربط والزوايا، وعن أماكن دراسة العلوم الصرفة، والمدارس المستقلة، وعن خصائص المدارس ونظمها، وأهميتها، وألحقه بقائمة بأسماء مدارس بغداد، والبصرة، والكوفة، والموصل، وإربيل، التي زادت على سبعين مدرسة في ذلك العصر.

وتحدث أحمد بدر عن مؤسسات التعليم عند المرابطين والموحدين، والمؤسسات التعليمية القديمة، والتعليم في مرحلة ما بعد الكُتَّاب، والمؤسسات التعليمية الجديدة في ذلك العصر، ومنها الرباط بوصفه مؤسسة تعليمية كانت تلازم الثغور، وحقيقة العلاقة بين هذه الرُّبُط وبين اسم دولة المرابطين، ثم التعليم الصوفي، ومؤسسة الطلبة ومؤسسة الحفَّاظ عند الموحدين، أيام المهدي بن تومرت، وعن المجالس والمناظرات في ظل دولة المرابطين والموحدين، وعن توجيه المرابطين والموحدين لنشاط شيوخ التعليم خارج مؤسساتهما.

أما مقال عبد الجليل عبد المهدي؛ فكان موضوعه أهم المؤسسات التعليمية والثقافية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي، وقد ذكر منها: المدرسة ووظائفها، فتحدث عن نشأة المدارس وأنواعها، مثل مدارس الفقه، ومدارس العربية، ومدارس الطب، وعن الهيئة التدريسية ومراتب المشتغلين بالتدريس، وهم: الشيخ، والمدرس، ونائب المدرس، والمعيد. وتحدث عن الطلاب، ونقيبهم، وأعمارهم، وأعدادهم، وسنوات الدراسة، وعن الحوافز التشجيعية والامتحانات، ووصف اليوم الدراسي، والعطلات، ورواتب المدرسين، وأوقاف المدارس، ثم تحدث عن المسجد ودوره، والحلقات العلمية، وأنواع العلوم التي تعلم فيه، والمكتبات في المساجد، ومشيخات الحديث ودور الحديث، ثم تحدث عن الخوانق ووظائفها، والزوايا، والرُّبُط، والتّـرَب وهي أماكن مخصصة لدفن الموتى، وفي عدد

من هذه الترب أنشئت مشيخات لإقراء الأيتام وغيرهم، وجُعلت وقفاً، وهي كثيرة جداً، تحدث المؤلف عن بعضها في تلك الفترة.

الجزء الثالث: يضم مبحث التعليم في مصر زمن المماليك، والتعليم في المغرب زمن السعديين والعلويين، ودور المسلمين الثقافي والتربوي في غرب أفريقيا، والتعليم الإسلامي في غرب أفريقيا قبل الاستعمار، ثم عن التعليم الطبي في الإسلام، والأوقاف والتعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك، والأوقاف في بيت المقدس، ودور المسجد في التربية الإسلامية، والحركة العلمية في الأزهر في ألف عام، والتربية عند الإباضية، ومدخل إلى معرفة هِجَر العلم في اليمن.

وللتمثيل على محتويات فصول هذه الجزء نذكر مقالة حياة ناصر الحجي، بعنوان: التعليم في مصر زمن المماليك، تحدثت فيها عن إسهامات المماليك في المحافظة على التراث العربي الإسلامي، وأبرزت بعض المؤسسات الدينية والتعليمية عندهم، ومنها: المساجد والجوامع، المدارس، وأشهرها المدرسة الظاهرية التي أنشأها الظاهر بيبرس سنة ٦٢٢هـ، وعن الخانقاهات، والزوايا، وتحدث عن المدرسين والمعيدين، وعن الطلبة، والإجازات العلمية، ومكاتب السبيل، وخزائن الكتب، وأنواع الخَدَمة الذين كانوا يقومون على المدارس.

وفي هذا الجزء مقال عن التعليم الطبي في الإسلام تحدث فيه عبد اللطيف البدري عن التعليم الطبي قبل الإسلام، ثم في صدر الإسلام، ثم عن وسائل التعليم الطبي في الإسلام، وعن تصنيف الكتب الطبية وتبويبها، والعناية بالمكتبات، وعن المشافي، ونظام العمل فيها، وعن تطور مناهج التعليم الطبي في الإسلام، والتدرج المنطقي في دراسة الطب، وعن أهم المذاهب والآراء الطبية.

الجزء الرابع: يضم هذا الجزء المحاضر الشنقيطية ودورها في نشر العلم وفي الجهاد، ودور المسلمين الثقافي والتربوي في غربي أفريقيا من القرن الخامس إلى القرن الثامن الهجري، وتاريخ التعليم الإسلامي في غرب أفريقية قبل الاستعمار،

والتعليم في العراق من أواخر القرن التاسع عشر إلى العقود الأولى من القرن العشرين الميلادي، ودور جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت في التعليم، والتعليم في الحجاز في القرن الثالث عشر، والنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، والتعليم في السودان في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وأخيراً النموذج الإسلامي للتربية.

ومن أمثلة ما ورد في هذا الجزء مقال سر الختم عثمان علي، بعنوان دور المسلمين الثقافي والتربوي في غرب إفريقيا من القرن الخامس حتى الثامن الهجري، حاول فيه إبراز الدور الذي قام به المسلمون في المجالات الثقافية والتربوية في هذه المنطقة الشاسعة في هذه الحقبة الزمنية، فتحدث عن كيفية انتشار الإسلام في تلك المنطقة، وعن أهم المظاهر الثقافية والتربوية في تلك المنطقة، مثل: إقامة المراكز الثقافية والتعليمية، وتشجيع وِفَادة العلماء، وبناء مناهج التعليم الإسلامي، وابتعاث الطلبة إلى الأزهر وغيره.

ومن الجدير بالذكر أن المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن قد أشرف على عمل بحثي آخر في موضوع التراث التربوي الإسلامي وهو فهرسة موضوعات التراث التربوي الإسلامي في عدد من المراجع التراثية، وصدرت أعمال هذا المشروع في مجلدين بلغ عدد صفحاتهما (٥٨٦) صفحة. واشتمل المشروع على تكشيف ٢٩ مرجعاً من مراجع التراث.[١] وصنفت مداخل التكشيف في ١٠ مداخل رئيسية، هي: مبادئ التربية، المؤسسات، الأسماء التي أُطلقت على المعلم، قضايا تتعلم بالمعلم، الأسماء التي أُطلقت على المتعلم، قضايا المتعلم، المحتوى التعليمي، التفاعلات التعليمية، التقويم، تمويل التعليم. وفي كل مدخل عدد من المداخل الفرعية، فمثلاً في مدخل الأسماء التي أطلقت على المعلم كان هناك ١٤

(١) المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت). **الفهارس التحليلية للتربية العربية الإسلامية**، عمان: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، ١٩٨٦م.

مدخلاً فرعياً منها مثلاً القرّاء، معلمو الصبيان، المؤدبون، المدرسون...إلخ. وفي مدخل المؤسسات التعليمية، كان هناك ٢١ مدخلاً فرعياً منها الكتاتيب، والجوامع، والحلقات والزوايا، والمدارس، وبيوت العلم، وبيوت الحكمة، ودور الحديث... إلخ. وفي مدخل التفاعلات التعليمية التي تضم أساليب التعليم وطرقه، ١٠ مداخل فرعية، منها: قرأ عليه، أخذ منه، الإملاء، المناظرة، الإلقاء ... إلخ.

وطريقة التكشيف هي إثبات أرقام الصفحات التي يرد فيها ذكر لأي مدخل في كل من المراجع التي يتضمنها المشروع.

ولا شك في أن هذا التكشيف أو الفهارس التحليلية لكتب التراث الإسلامي التي تحدثت على التعليم، يعد مرجعاً مهماً للباحثين في قضايا التراث؛ إذ يستطيع الباحث بسهولة أن ينظر في جميع ما ورد حول أحد الموضوعات الفرعية في المراجع التي تم تكشيفها. وفيما يأتي قائمة بأسماء كتب التراث التي تضمنها هذا التكشيف:

- إحصاء العلوم للفارابي.
- أحوال النفس لابن سينا.
- أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني.
- اقتضاء العلم والعمل للخطيب البغدادي.
- الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي.
- إنباه الراواة على أنباء النحاة لجمال الدين القفطي.
- بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق.
- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لابن جماعة.
- تعليم المتعلم طريق التعلم لبرهان الدين الزرنوجي.
- الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي.
- صبح الأعشى لأبي العباس القلقشندي.

- الضوء اللامع لشمس الدين السخاوي.
- طبقات الشافعية الكبري للتاج السبكي.
- طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي.
- الطبقات الكبري، لابن سعد.
- طبقات المعتزلة لابن المرتضى.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة.
- فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من اتصال لابن رشد الحفيد.
- كتاب القصاص والمذكرين، لابن الجوزي.
- اللّمع لأبي نصر الطوسي.
- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار لمحيي الدين ابن عربي.
- معجم الأدباء لياقوت الحموي.
- المعيد في أدب المفيد والمستفيد للعلموي.
- مقدمات ابن رشد، لابن رشد الجد.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج ابن الجوزي.
- المنقذ من الضلال لأبي حامد الغزالي.
- ميزان العمل لأبي حامد الغزالي.
- نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس لابن الجوزي.
- وفيات الأعيان، لابن خلكان.

ويمكن الاستدراك على هذا التكشيف بالقول إن هذه المراجع وعددها ٢٩ مرجعاً فقط، هي نسبة ضئيلة من مجموع ما ورد في التراث العربي الإسلامي، فهناك كتب كثيرة أخرى لم تتضمنها عملية التكشيف وبعضها أكثر أهمية في مضامينها التعليمية من بعض ما ورد في هذه القائمة، ولا سيما كتب الإمام أبي حامد الغزالي،

وابن حجر الهيتمي، وابن سينا، والقابسي، وابن سحنون، وابن خلدون، والشوكاني، والدينوري، وابن عبد البر، وكثير غيرهم... إلخ.

ت- تحت عنوان "من أعلام التربية العربية الإسلامية":

يتكون من أربعة مجلدات، أشرف على إعداد مادتها ونشرها مكتب التربية العربي لدول الخليج،[1] سنة ١٩٨٨م، وهو خلاصة عدد من الدراسات المتخصصة لمجموعة من أعلام الإسلام من المفكرين والمربين والأدباء والفلاسفة وعلماء الأخلاق والفقهاء والمؤرخين وسواهم، ممن كان لهم جهد واضح من العطاء الفكري أو الممارسة العملية التي تدخل في نطاق التربية بمدلولاتها الواسعة. وقد بلغ عدد من تناولتهم هذه الدراسات اثنتين وأربعين شخصية كان من بينهم عدد من الصحابة الكرام.

وقد تم ترتيب عرض هذه الشخصيات من الجزء الأول إلى الجزء الرابع وفقاً للترتيب التاريخي لسنوات وفاتهم. مع العلم بأن دراسات متعددة تعاملت مع علماء الفكر التربوي الإسلامي على أسس مختلفة، من أشهرها المدارس الفكرية التي ينتمون إليها: الفقهية، والحديثية، والفلسفية، والصوفية، والاجتماعية، إلخ.

يشتمل الجزء الأول منها على ترجمة عشرة من الأعلام منذ القرن الهجري الأول، حتى قرب نهاية القرن الثالث الهجري، وهم: أمير المؤمنين عمر بن الخطاب واهتماماته التربوية (توفي: ٢٣هـ)، وعبدالله بن مسعود (توفي: ٢٦هـ)، وجعفر الصادق (توفي: ١٤٨هـ)، وأبو حنيفة النعمان (توفي: ١٥٠هـ)، والخليل بن أحمد الفراهيدي (توفي: ١٧٥هـ)، ومحمد بن إدريس الشافعي (توفي: ٢٠٤هـ)، والفقيه المالكي سحنون (توفي: ٢٤٠هـ) وابنه محمد بن سحنون (توفي: ٢٥٦هـ) والجاحظ

(١) مكتب التربية العربي لدول الخليج هو منظمة خليجة عربية تعنى بالتربية والتعليم ومقره الرياض، وهو منبثق عن مجلس التعاون الخليجي الذي يتكون من ست دول أعضاء تطل على الخليج العربي، هي: الإمارات والبحرين والسعودية وسلطنة عمان وقطر والكويت. تأسس عام ١٩٨١م.

أبو عثمان عمرو بن بحر (توفي: ٢٥٥هـ) وابن قتيبة الدينوري (توفي: ٢٧٦هـ).

وللتمثيل على محتوى ما ورد في مقالات هذا الجزء نذكر ما تضمنه مقال علي خليل أبو العينين بعنوان: عمر بن الخطاب واهتماماته التربوية، فذكر اهتمام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالجانب العملي في اكتساب المعرفة وتعليمها، وتوسيع دائرة التربية فهماً وتطبيقاً، ومنها حرصه على وحدة فكر الأمة ودينها وبنائها السياسي، ومرجعية القرآن الكريم في ذلك، ومنهجه في التعامل مع القرآن وتجنب الخوض في أي أمر يؤدي إلى الفرقة والاختلاف، وتأكيده الشديد إنسانية الإنسان، رحمة بالناس وحفظاً لكرامتهم وأعراضهم وأماناتهم، وإشباع حاجاتهم، كل ذلك فضلاً عن حرصه على نشر العلم وإرسال المعلمين إلى الأمصار.

ثم ذكر المؤلف عدداً من المواقف التربوية لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مجال تربية الطفولة والشباب، والتربية العقلية، والنفسية، والبدنية، والخلقية، والاجتماعية.

ومثال آخر في هذا الجزء ما كتبه وهبي سليمان غاوجي بعنوان الإمام أبو حنيفة. فقد ذكر المؤلف فيه كيف استفاد أبو حنيفه من ملاحظة الشعبي عنه، فاتجه إلى مجال العلم حتى نفعه الله به، وأنَّه تفكَّر فيما كان يمارسه بنفسه من الجدل والمناظرة، على عادة علماء عصره، فتبيَّن له عبث هذا السلوك، فتركه وانقطع إلى الفقه حتى أصبح علَماً من أهم أعلامه في تاريخ الإسلام. ومما عرف عنه تأكيده لتلاميذه أنَّ العلم والتعلم زاد لا يستغني عنه أحد مهما كان عمله، فلا بد من التفرغ للعلم قبل ممارسة أيِّ عمل، وكان مثالاً في إحسان صحبة تلاميذه، وإعانتهم، وتشجيعهم، وتوفير الحرية لهم للكلام.

وتضمن الجزء الثاني من هذا القسم إحدى عشرة دراسة مختصرة عن أحد عشر علماً من أعلام الإسلام في القرنين الرابع والخامس، والاهتمامات التربوية عندهم، وهؤلاء هم: المحدث ابن خلاد الرامهرمزي (توفي: ٣٦٠هـ) وابن الجزار القيراوني (توفي: ٣٦٩هـ)، وأبو الحسن العامري النيسابوري (توفي: ٣٨١هـ)،

وعبد الله بن أبي زيد القيرواني (توفي: ٣٨٦هـ)، وابن عبد ربه الأندلسي (توفي: ٤٠٣هـ)، وأبو حيان التوحيدي (توفي: ٤١٤هـ)، ومسكويه (توفي: ٤٢١هـ)، وابن سينا (توفي: ٤٢٨هـ)، وابن حزم (توفي: ٤٥٦هـ)، وابن عبد البر (توفي: ٤٦٣هـ)، والخطيب البغدادي (توفي: ٤٦٣هـ). وللتمثيل على محتوى ما ورد في مقالات الجزء الثاني نذكر ما تضمنه مقال أحمد عبد الحميد غراب بعنوان: أبو الحسن العامري وآراؤه التربوية، فذكّر بمؤلفات العامري في الأخلاق والتربية وعلم النفس، مثل: الإتمام لفضائل الأنام، والفصول الربانية في المباحث النفسانية، وفصول التأدب وفضول التحبب. وفي هذه المؤلفات يؤكد العامري أن العلم لا يطلب لذاته، وإنما لما يكون فيه من خدمة للنفس والمجتمع، حين يتحول العلم إلى عمل يفيد الإنسان في سياسته لنفسه، وسياسته لغيره، وسياسته للجماعة وتعامله مع قضايا الأمة، وهذا يؤكد أن الحاجة إلى العلم في أبوابه الدينية واللغوية والطبيعية والفلسفية جميعها، لما سوف يترتب عليها من منافع عملية واضحة.

ومثال آخر على محتوى مقالات هذا الجزء، مقال أكرم ضياء العمري، بعنوان: الخطيب البغدادي: سيرته الذاتية وبيئته الحضارية وإنتاجه الفكري، واهتماماته التربوية. ونوه ببعض عناوين كتبه ذات المحتوى التربوي المباشر، مثل: الفقيه والمتفقه، وتقييد العلم، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، واقتضاء العلم العمل، والكفاية في علم الرواية، وغيرها. ويرى المؤلف أن الخطيب البغدادي تناول الموضوعات التربوية في بعض مؤلفاته بأسلوب المحدثين في عصره، ليبين أن السنة النبوية تؤسس للمبادئ الفكرية والتربوية، التي يريد من أبناء عصره أن يتعلموها ويعملوا بها. وتميز الخطيب البغدادي بتأكيده أهمية التفقه في الحديث وعدم الاكتفاء بالحفظ، وخصص كتاباً لأهمية الكتابة التي تحفظ العلم من الضياع وتجعله متاحاً للناس. وقد توسع الخطيب في بيان ما يلزم من آداب وأخلاق ومواصفات في حق المعلم (الراوي) والمتعلم (السامع).

وتضمن الجزء الثالث: تعريفاً بالفكر التربوي لدى عشرة أعلام في الحقب التاريخية التالية، من بدايات القرن السادس الهجري حتى القرن الثامن الهجري. والأعلام هم: أبو حامد الغزالي (توفي: ٥٠٥هـ)، وابن رشد (توفي: ٥٩٧هـ)، وابن الجوزي (توفي: ٥٩٧هـ)، والفخر الرازي (توفي: ٦٠٦هـ)، والزرنوجي (توفي: ٦٢٠هـ)، وعز الدين بن عبد السلام (توفي: ٦٦٠هـ) والخزرجي (توفي: ٦٦٨هـ)، وابن تيمية (توفي: ٧٢٨هـ)، وبدر الدين ابن جماعة (توفي: ٧٣٣هـ)، وابن الحاج أبو عبد الله محمد العبدري (توفي: ٧٣٨هـ).

وللتمثيل على محتوى ما ورد في مقالات الجزء الثالث نذكر ما تضمنه مقال فائز محمد الحاج بعنوان: الإمام أبو حامد الغزالي. وقد بيَّن المؤلف أن أبا حامد الغزالي قد كتب في شؤون التربية والتعليم في عدد من المؤلفات منها فاتحة العلوم، وأيها الولد، وميزان العمل، والرسالة اللدنية، فضلاً عن كتاب إحياء علوم الدين الذي يُعد أكبر مؤلفاته، وجمع فيه علم الكلام والفقه والأخلاق والتربية. وللغزالي آراء مفصلة فيما يسمى الآن علم نفس الطفل وتربية الطفولة، والصحة النفسية.

ومثال آخر على محتوى مقالات هذا الجزء، المقالة التي كتبها سيد أحمد عثمان بعنوان: برهان الإسلام الزرنوجي وكتابه تعليم المتعلم طريق التعلم. فلهذا الكتاب موقع خاص في كتابات التراث الإسلامي عن التعليم، ويعده بعض الدارسين أحد ثلاثة كتب تفرغت تماماً لموضوعات التربية، ومن الجدير بالذكر أن الكتاب كُتبت عليه ثلاثة شروح على الأقل وترجم إلى اللاتينية ثم إلى التركية والإنجليزية. ومن أبرز ما جاء فيها تأكيد دور المتعلم وغلبة الطابع العملي التطبيقي لموضوع التعلم، وإعمال الرؤية التكاملية في شخصية المتعلم، واستيفاء غالب عناصر التعلم، وضرورة توفر شرائط ذات طبيعة اجتماعية في بيئة التعلم.

ويغطي الجزء الرابع الحقبة الزمنية اللاحقة ابتداءً من منتصف القرن الثامن حتى مطلع القرن العشرين، وتضمن الحديث فيها عن أحد عشر عَلَماً من أعلام

الفكر التربوي، وهم: الذهبي (توفي: ٧٤٨هـ)، وابن القيم (توفي: ٧٥١هـ)، والسبكي (توفي: ٧٧١هـ)، وابن خلدون (توفي: ٨٠٨هـ)، والمغراوي (توفي: ٩٢٩هـ)، وحاجي خليفة (توفي: ١٠٦٧هـ)، ومحمد بن عبد الوهاب (توفي: ١٢٠٦هـ)، وخير الدين التونسي (توفي: ١٣٠٧هـ)، وعبد الرحمن الكواكبي (توفي: ١٣٢٠هـ)، ومحمد عبده (توفي: ١٣٢٣هـ)، ومحمد رشيد رضا (توفي: ١٣٥٤هـ).

وللتمثيل على محتوى مقالات الجزء الرابع والأخير، نختار ما كتبه عماد الدين خليل عن ابن خلدون. حيث يؤكد المؤلف رؤية ابن خلدون في أنَّ العلم والتعليم طبيعي في العمران البشري، فالمهن والصنائع جميعها تُنال بالتعليم. ويقف ابن خلدون وقفات مطولة في كتاب "المقدمة" عند عدد من مسائل التربية والتعليم، منها حتمية وجود المعلم، وأنَّ التعليم من جملة الصنائع، فهي مهنة لها أصولها وقواعدها، وأنَّ فنَّ التعليم يرتبط بعلاقة طردية مع البيئة الحضارية، وأنَّ أقاليم العالم الإسلامي شهدت أساليب متنوعة في التعليم، يمتاز بعضها عن بعضها الآخر، وأنَّ محتوى التعليم يتضمن علوماً مختلفة تصنَّف بعدد من المعايير، فالعلوم شرعية وطبيعية، وعلوم مقاصد وعلوم وسائل، وعلوم طبيعية فلسفية عقلية، وعلوم نقلية وضعية شرعية، ولكل منها خصائصه وطرائق تحصيله.

ومثال آخر على محتوى مقالات الجزء الرابع، نختم بمقال أحمد أنور الجندي، بعنوان: محمد رشيد رضا وخصائص المنهج الذي رسمه للتربية الإسلامية في العصر الحديث؛ إذ يرى المؤلف أنَّ هذا العلم من أعلام النصف الأول من القرن العشرين، عُرف في مجالات السياسة والصحافة والفقه والتفسير، لكنَّه في حقيقة الأمر كان مربياً إسلامياً بالدرجة الأولى، وكان يرى العمل التربوي منطلقاً للإصلاح الإسلامي، كما ظهر ذلك من الأغراض التي حددها لمجلة المنار، فقد بيّن أن الغرض الأول هو الحث على تربية البنات والبنين، والترغيب في تحصيل العلوم والفنون، وإصلاح كتب العلم وطريقة التعليم. وأنشأ مدرسة الدعوة والإرشاد

التي كانت من أبرز الأعمال التي جاهد لإنجازها وأنفق الكثير من الجهد والوقت والمال من أجلها.

ثانياً: الأطروحات الأكاديمية لطلبة الدراسات العليا

يتضمن هذا الجزء من الفصل أدبيات التراث التربوي الإسلامي التي أنجزت ضمن النشاط البحثي الجامعي، وتتمثل في الأطروحات الجامعية التي يعدها طلبة الدراسات العليا للحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه. فقد سادت العالم العربي والإسلامي منذ عهود الاستقلال في أربعينيات القرن العشرين والعقود الثلاثة اللاحقة ظروف سياسية روجت للفكر القومي العلماني، والفكر اليساري الاشتراكي والشيوعي، ووقع الفكر الإسلامي ومن كان يتبنّاه في محنة وتعرض لمحاولات متواصلة من الإقصاء والاستئصال، على اعتبار أنه فكر رجعي، لا يصلح لعصور التقدم. ولهذا لا نجد إلا القليل من الاهتمام بالفكر التربوي الإسلامي، أو التراث التربوي الإسلامي، إلا ما كان على سبيل جهود إحياء التراث، أو الأطروحات التي كانت تكتب في جامعات غربية.

ومع الهزائم العسكرية المتوالية وفشل أنظمة الحكم في تحقيق أي إصلاح سياسي، أو تنمية اقتصادية، أو مكاسب وحدوية، بدأت تلك الظروف بالتغير، وبدأت حقبة جديدة من الانفراج النسبي منذ منتصف السبعينات، أطلق عليها الصحوة الإسلامية. وأنشئ عدد من الجامعات الإسلامية، التي استقطبت أساتذة من ذوي التخصصات أو التوجهات الإسلامية، وأخذ عدد من الأساتذة الجامعيين يقدمون صوراً من الاجتهاد في الفكر الإسلامي، والاهتمام بالتراث الإسلامي في مجالات العلوم التربوية وغيرها. ثم ظهرت مقولات إصلاح الفكر الإسلامي، وإسلامية المعرفة، والتوجيه الإسلامي للعلوم، والتأصيل الإسلامي للعلوم، وكتابة العلوم من وجهة النظر الإسلامية... إلخ. وأخذ هؤلاء الأساتذة يشجعون طلبة الدراسات العليا على اختيار موضوعات بحثية لأطروحاتهم الجامعية عن

قضايا الفكر والتراث الإسلامي في سائر التخصصات.

وقد شهد الثلث الأخير من القرن العشرين تأسيس مئات الجامعات في الوطن العربي، حيث بلغ عدد الجامعات المسجلة في اتحاد الجامعات العربية ٢٦٧ جامعة،[١] أما عدد الجامعات المكتملة العضوية في اتحاد جامعات العالم الإسلامي؛ فيزيد على ٢٩٨ جامعة.[٢] ومن المتوقع أن يكون عدد هذه الجامعات في الاتحادين أكثر من ذلك؛ لأن الكثير منها غير مسجل في أحد الاتحادين. وكثير من هذه الجامعات تقدم برامج للدراسات العليا التي تقتضي من الطالب أن يقدم بحثاً علمياً (أطروحة أو رسالة) للحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه. وتظهر الأطروحات الجامعية في التراث التربوي الإسلامي في تخصصات التربية، والتاريخ، والفكر والحضارة، وعلم الاجتماع، والفلسفة، وغيرها.

وقد حاولنا لأغراض إعداد هذا الكتاب البحث عن مصادر ببليوغرافية ترصد موضوعات أطروحات الماجستير والدكتوراه في الجامعات العربية، فلم يتيسر لنا ذلك، وهذه ظاهرة عامة في الوطن العربي، وهي ندرة وجود كشافات كاملة عن موضوعات البحث العلمي في الوطن العربي. وقد نجد بعض الكشافات التي تتضمن توثيقاً لتخصص معين في بلد واحد. فقد أشرف المعهد العالمي للفكر الإسلامي على إعداد بعض الكشافات في مجال التربية والاقتصاد في عدد من البلدان، لكنها لا تعطي الصورة الكاملة عن حركة البحث وموضوعاته بصورة تمكننا من حصر الأطروحات الخاصة بالتراث التربوي الإسلامي في البلاد العربية.

---

(١) كما يتبين ذلك من الموقع الإلكتروني لاتحاد الجامعات العربية على الرابط، بتاريخ ١٨ أكتوبر ٢٠١٤م:

- http://www.aaru.edu.jo/Pages/generalSecretarymsg.aspx.

(٢) هذا ما ورد في الإعلان عن اجتماعات المجلس التنفيذي لاتحاد جامعات العالم الإسلامي في دورته التاسعة عشرة في الرباط يومي ٢٠-٢١ أكتوبر ٢٠١٤م، انظر الرابط:

- http://www.fuiw.org/ar/index.php

ونذكر مثلاً على هذه الكشافات المرجعية، ما أنجزه المعهد العالمي للفكر الإسلامي/ مكتب الأردن من إحصاء وتحليل للبحوث التي صدرت عن ميدان التربية الإسلامية في الأردن حتى عام ٢٠١٠م.[١] وتبين وجود ما يزيد على مئتي رسالة جامعية نوقشت في الجامعات الأردنية وحدها، في موضوع التراث التربوي، تتوزع بين رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه. وكان المعهد العالمي للفكر الإسلامي قد أصدر عام ١٩٩٣م مرجعاً بالأطروحات الجامعية عن التربية الإسلامية في الجامعات المصرية والسعودية)،[٢] وتبين وجود مئة وخمسة وسبعين رسالة جامعية نوقشت في جمهورية مصر، وثلاثاً وثمانين رسالة نوقشت في المملكة العربية السعودية، حتى تاريخ نشر ذلك الكتاب في عام (١٩٩٣م). وقد تم إعداد دليل مستخلصات رسائل التربية الإسلامية في جامعات جمهورية مصر العربية من (١٩٩٠م - ٢٠١١م)[٣] جاء فيه توثيق لمئة واثنتين وسبعين رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه، في موضوع التراث التربوي الإسلامي.

ولا يسمح المقام للنظر التفصيلي في جميع الأطروحات الجامعية وإجراء تحليلات إحصائية ومعرفية فيها، ويكفي أن نصنفها في أربعة أنماط، ونذكر بعض الأمثلة على كل نمط منها، وهذه الأنماط الأربعة، هي:

النمط الأول: الأطروحات التي تتحدث عن جهود علَم واحد من أعلام التراث التربوي الإسلامي.

النمط الثاني: الأطروحات التي تتحدث عن المذاهب الفقهية أو العقائدية.

---

(١) الجلاد، ماجد زكي (إعداد وتحرير). **البحث العلمي في التربية الإسلامية في الأردن: دراسة تحليلية ببليوغرافية**. هرندن وعمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي ودار ورد للنشر والتوزيع، ٢٠١١م.

(٢) النقيب، عبد الرحمن (إعداد وتحرير). **دليل مستخلصات الرسائل الجامعية في التربية الإسلامية بالجامعات المصرية والسعودية**، عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٤م.

(٣) النقيب، عبد الرحمن (إعداد وتحرير). **دليل مستخلصات رسائل التربية الإسلامية في جامعات جمهورية مصر العربية من (١٩٩٠- ٢٠١١م)**، مادة غير منشورة.

النمط الثالث: الأطروحات التي تتحدث عن حقبة زمنية محددة.

النمط الرابع: الأطروحات التي تناولت موضوعات أخرىٰ في قضايا الفكر التربوي الإسلامي.

١- أطروحات جامعية عن عَلَم واحد من أعلام التراث التربوي الإسلامي:

في النمط الأول نذكر أمثلة علىٰ أطروحات جامعية عن أعلام التراث مرتبة بحسب تاريخ وفاة كل عَلَم، دون النظر إلىٰ تخصصه، أو طائفته، وقد يكون هذا العلَم فقيهاً أو محدثاً، أو فيلسوفاً، أو غير ذلك من مجالات العلوم الإسلامية، وذلك لصعوبة حصر بعض العلماء في مجال معرفي معين.

وبعض هذه الدراسات تخصصت في الموضوع من خلال كتاب واحد من كتب العلَم موضوع الدراسة، وبعضها درست إسهامات ذلك العلَم في المجال التربوي والتعليمي مقارنة مع علَم آخر.

وشملت الأطروحات من هذا النوع كثيراً من علماء التراث الإسلامي في التخصصات المختلفة في الفقه والحديث والتفسير والفلسفة واللغة والأدب، إلخ. كما شملت من عُرفوا بكتابات متخصصة يمكن تصنيفها الآن ضمن الكتابات التربوية مثل: الزرنوجي والقابسي والغزالي والعلموي وابن سينا وابن جماعة وغيرهم، كما شملت شخصيات علمية عُرفت في الفقه أو الحديث أو التاريخ، أو الأدب، أو الفلسفة أو التصوف، ولكن كتاباتهم لم تخل من تضمينات تربوية واضحة مثل: أبي حنيفة، ومالك، والجاحظ، وابن مسكويه، وابن عطاء الله السكندري، وابن خلدون. ولم تقتصر الأطروحات علىٰ عهد زمني دون آخر، بل شملت شخصيات من القرن الهجري الثاني، كما في حال الإمام أبي حنيفة، وسفيان الثوري، مروراً بكل قرن من القرون اللاحقة، حتىٰ القرن الثاني عشر مع محمد بن

علي الشوكاني. ويندر أن نجد واحداً من علماء الأمة في مختلف التخصصات لم ينله عدد من الدراسات.

واللافت أن الجامعات انتشرت بصورة ملحوظة في النصف الثاني من القرن العشرين، وضمت معظم هذه الجامعات كليات للعلوم التربوية، وقدمت هذه الكليات برامج للدراسات العليا في التربية، وتضاعف الاهتمام بالتراث التربوي الإسلامي، في ضوء الوعي المتزايد على مشكلات التبعية للخبرة التربوية الغربية؛ مما ولَّد رغبة لدى أعداد متزايدة من طلبة الدراسات العليا في البحث في التراث استئناساً بالهوية التاريخية!

واللافت كذلك أنَّ العلماء في التاريخ الإسلامي، مهما كان تخصصهم كانوا يكتبون عن فضل العلم والتعلّم والتعليم، وأكثر هؤلاء العلماء جلس للتعليم، وأعطى إجازاته لطالبي علمه، سواءً أكان هذا العلم فقهاً أو حديثاً أو تفسيراً أو لغة أو غير ذلك. وحين تكون نصوصهم في هذا السياق موضع بحث، يجد بعض الباحثين في تخصصات التربية مسوغاً لاعتبار أي عالم من هؤلاء العلماء عالماً من علماء التربية والتعليم. وهكذا تكشف دراسات التراث التربوي الإسلامي عن أن معظم علماء الأمة كانوا تربويين عظاماً، وأن ما ورد في كتاباتهم وممارساتهم التربوية يعد سبقاً تاريخياً في مفاهيم التربية، وفي كل فرع من فروع التربية، على الرغم من أن النصوص التراثية التي تصنف على أنها تضاهي الكتابات التربوية المعاصرة، قد لا تكون مقصودة في المجال التربوي المتخصص، وأن المفاهيم التربوية وفروع علم التربية لم تكن قد تمايزت وتحددت على الصورة التي نعرفها اليوم. وأهم من ذلك فإن بعض النصوص والممارسات التربوية التراثية، قد لا تكون على انسجام مع المقاصد التربوية الإسلامية الثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية، ولا في الأدبيات والممارسات التربوية المعاصرة.

والأمثلة على هذا النوع من الأطروحات الجامعية كثيرة جداً، غير أنا سنكتفي بإيراد نماذج من الأطروحات التي هي أقرب إلى الحديثة، ولا سيّما ما نوقش منها

خلال الربع الأخير من القرن العشرين؛ أي بعد تسعينيات القرن الماضي قدر الإمكان، على اعتبار أن ما قبل ذلك تم دراسته أو التعرض إليه في مؤلفات سابقة.

أ- جوانب من الفكر التربوي عند الإمام سفيان الثوري (١٦٠هـ)، للباحث: غسان محمد الشرايري، ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، إشراف: د. فاروق السامرائي، ١٩٩٤م، في ١٠١ صفحة. تحدث عن أثر حياة الإمام الثوري الخاصة وطبيعة عصره في تشكيل فكره التربوي، وأبرزت مساهمة الثوري في مسيرة الفكر التربوي (ق٢هـ) الذي اعتمد مصادره الأصيلة من القرآن والسنة، كما كان حريصاً على متابعة ما وصل إليه الصحابة والتابعون في هذا المجال، متمثلاً في كل مظهر من مظاهر فكره وخلقه وسلوكه، وتناولت الدراسة آراء الثوري ومواقفه في المجالين السياسي والاجتماعي ومعالجاته فيهما، مساهماً في إصلاح المجتمع الذي عايشه، متبعاً وسائل عديدة منها أسلوب الوعظ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[1]

ب- الفكر التربوي عند الإمام أحمد بن حنبل (توفي: ٢٤٢هـ)، للباحثة: ختام محمود القرعان، ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، إشراف: د. فاروق السامرائي، ١٩٩٣م، يقع في ١٥٢ صفحة. وجاءت في مقدمة وأربعة فصول، الأول: عن نسبه وسيرته العلمية، وبيئته السياسية والاجتماعية والثقافية، وبيان مكانته العلمية، والثاني: تطور الفكر التربوي في عصره، حيث اشتمل على لمحة عن الفكر التربوي في عصر الصحابة، والراشدين، والعصر الأموي، وبيان طبيعة الفكر التربوي في عصره، والثالث: الآراء التربوية للإمام أحمد، وفيه آداب العالم والمتعلم، ومفهوم الزهد والورع عنده وأثرهما في التربية السلوكية، وأهداف التعليم الإسلامي وخصائصه ومناهجه وطرائق تدريسه،

---

(١) الجلاد، **البحث العلمي في التربية الإسلامية في الأردن: دراسة تحليلية ببليوغرافية**، دراسة ٣٨٠، ص٣٣٨.

والرابع: محنة الإمام أحمد، وأثرها التربوي، ثم انتهت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات.[1]

ت- الفكر التربوي عند الحارث المحاسبي (توفي: ٢٤٣هـ)، الباحث: أحمد ضياء الدين حسين، ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، إشراف: د. حسن جميل طه، ١٩٩١م، في (١٩١) صفحة. وقد اشتملت على أربعة فصول: الأول في التعريف بالحارث المحاسبي، والثاني: ملامح تطور الفكر التربوي حتى عصره، والثالث: آراؤه في التربية، وفي المعلم والمتعلم، والتربية السلوكية، وبيان آرائه في الزهد والورع، والأسلوب الذي اتبعه في تربية النفس الإنسانية، والرابع: ركز على التربية العقلية عنده، وعلى معنى العقل وأهميته في الكتاب والسنة، وعلى البحث العقلي عنده وأثره في الفكر الإسلامي.[2]

ث- فلسفة الفارابي الخلقية (توفي: ٣٣٩هـ)، للباحثة: دلال علي الزهيري، ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الآداب، إشراف: د. سحبان خليفات، ١٩٩٧م، في (٨٦) صفحة. تناولت إثبات جوهرية النفس، وبينت تأثر الفارابي بأفلاطون، حيث تحدث عن العقل الفعال، وبينت أن الإنسان يعرف المعقولات الأولى، ويدرك السعادة بالجزء النظري من النفس الناطقة، وأن الغاية هي التي تحدد الخير الإرادي والشر الإرادي، فوضع شروطاً للفعل الخلقي، وأعطى دوراً للعقل في اختيار الفعل، وتؤكد هذه الشروط حرية إرادة الفاعل الخلقي، وأنه قادر على الترقي الخلقي، وبينت الدراسة أن الفضيلة والرذيلة عند الفارابي ثمرة تكرار الفعل، حتى تتكون هيئة في النفس يصدر عنها الفعل ذاته، وتقود الفضائل الإنسان إلى السعادة القصوى، وبينت الدراسة كذلك أن الفلاسفة الذين أثروا في فلسفة الفارابي الخلقية هم أفلاطون وأرسطو في مجال الأخلاق، وبينت أثر الفارابي

---

(١) المرجع السابق، دراسة ٧٦، ص١٦٤.

(٢) المرجع السابق، دراسة ٩٦، ص١١٠.

في فلسفة اللاحقين الخلقية مثل ابن سينا والغزالي والراغب الأصفاني وغيرهم.[1]

جـ- الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي والقابسي، وروسو، دراسة تحليلية مقارنة، الباحث: عماد عبد الله الرفاعي، أطروحة دكتوراه، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، كلية الدراسات التربوية العليا، إشراف: د. حسن الحياري، ٢٠٠٧م، في (٢٢٧) صفحة. وقد قدم كل من الكندي والقابسي رؤية واضحة حول الجذور الفلسفية للتربية المتمثلة بالذات الإلهية، وطبيعة الكون، والغيب والحياة الدنيا، والحياة الآخرة، والجذور المعرفية للتربية المتمثلة بمصادر المعرفة، والجذور النفسية للتربية المتمثلة بحقيقة النفس الإنسانية، ومصير الإنسان، وقد اتفقا مع المدرسة الإسلامية واليونانية في كثير من الآراء واختلفا في بعضها، وتبين كذلك أن ثلاثتهم اعتمدوا على المصدر الديني في إنتاجهم الفكري، وتأثر كل منهم بالبيئة التي عاش فيها، وتأثر الكندي بفلاسفة اليونان، ولذا فإن أصول التربية عند الكندي وروسو كانت نتاج أقيسة عقلية وبراهين منطقية بحتة على الرغم من وضوحها في القرآن والسنة، وتعد هذه مخالفة لأصول التربية الإسلامية المستندة إلى الوحي في أي مجتمع إسلامي، بينما القابسي يرى أن الفلسفة التربوية المنبثقة من هذه الجذور تتفق مع أصول التربية الإسلامية المستندة إلى الوحي الإلهي في أي مجتمع إسلامي.[2]

حـ- الفكر التربوي عند ابن مسكويه (توفي: ٤٢١هـ)، الباحث: عبد الجبار مجيد جامن، ماجستير، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، وزارة التعليم العالي، شعبة الدراسات الاجتماعية، إشراف: د. فتحي علي يونس، ١٩٩١م، في (٢١٣) صفحة. وقد قسم الباحث دراسته إلى ثلاثة أبواب؛ الأول: حياة ابن مسكويه ومجتمعه، واشتمل على فصلين؛ الأول: حياته وثقافته، والثاني: عرض البيئة

---

(١) المرجع السابق، دراسة ٢١٠، ص٢٠٣.

(٢) المرجع السابق، دراسة ٣٥٢، ص٣١٦.

الاجتماعية التي عاش فيها ابن مسكويه، والباب الثاني: اشتمل على فصلين؛ الأول عرض لنظرته إلى الإنسان، والمجتمع، والمعرفة، والثاني: نظرته إلى الأخلاق، وإمكانية قبول التغيير، ونظرته إلى الفضيلة، وشروط تحصيلها، ومعنى الخير والسعادة، ومقومات السعادة وأنواعها، والباب الثالث: تناول آراءه التربوية، وقد اشتمل على ثلاثة فصول؛ الأول: عرض معنى التربية والأهداف التي تنشدها، والمبادئ التربوية التي يجب أن يراعيها المعلم في العملية التربوية، والثاني: تناول المراحل التربوية في نظره، والمناهج المقترحة التي تناسب كل مرحلة، وطرق التدريس والأساليب التي يمكن استعمالها في جميع الأنشطة لمساعدة المتعلم على اكتساب المهارات والعادات والقيم، والثالث: تناول نظرته إلى المعلم، من ناحية صفاته، وواجباته، ونظرته إلى المتعلم، ثم النتائج والتوصيات.[1]

خ- فلسفة ابن سينا (توفي: ٤٢٨هـ) الخُلُقية، الباحث: خالد أحمد غرايبة، ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، إشراف: د. سحبان خليفات، ١٩٩٢م، في (١٤١) صفحة. تناولت الفلسفة الخلقية لابن سينا، وآراءه في الإنسان بجوهريه الروحي والمادي، وتحليل العلاقة القائمة بينهما، وماهية كل منهما والأدلة التي قدمها لإثبات وجود النفس الناطقة وروحانيتها وقواها، وأن النفس واحدة على الرغم من تعدد قواها، وخالدة لا يمكن أن تتناسخها الأجساد بعد مفارقتها لبدنها الخاص بها، وأن الأخلاق جميعها مكتسبة، وهناك استعداد لدى الإنسان لاكتساب الخلق الجميل والقبيح على حد سواء، والانتقال من خلق إلى آخر عن طريق تكرار الفعل المراد اكتسابه، والعناية الإلهية المحيطة بالكون، وأن الخير غالبٌ على الشر. وقدم ابن سينا فكراً تربوياً لأفراد المجتمع جميعهم، بحيث يستطيع الجميع وفق هذه السياسة تهذيب النفس، والسيطرة عليها في ظل القواعد التي

---

(١) النقيب، **دليل مستخلصات الرسائل الجامعية في التربية الإسلامية بالجامعات المصرية والسعودية**، مرجع سابق، ص٢٣١.

ترتكز عليها، وكشفت الدراسة عن مصادر الفكر الفلسفي الأخلاقي لابن سينا ومدى تأثيره فيمن بعده.[١]

د- **الفكر التربوي عند الإمام ابن عبد البر الأندلسي (توفي: ٤٦٣هـ)**، الباحث: سليمان تكروري محمد كايد، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، كلية العلوم التربوية، إشراف: د. عبد الله الرشدان، ٢٠٠٥م، في (٢٥٣) صفحة. خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية: استناد أفكار ابن عبد البر التربوية إلى عقيدته الدينية الإسلامية، وعرف بأصالة منهجه، واهتمامه بالآداب والأخلاق الإسلامية وتقديم التربية على التعليم، وتوافق أفكاره مع الفكر التربوي المعاصر فيما يخص التدرج في الحصول على المعرفة، ووجوب الاهتمام بمبدأ إلزام التعليم وضرورة تطبيق مفاهيم التربية المستمرة، وتعميمها على كافة الناس والمناطق، كما أظهرت الدراسة اختلافاً مع الفكر المعاصر فيما يخص الهدف والغاية من التعليم فهو يرتبط بهدف مرضاة الله تعالى وتحقيق سعادة الدنيا والآخرة، في حين أنه في التربية المعاصرة يهدف إلى سعادة الفرد في الدنيا.[٢]

ذ- **طبيعة العلاقة التربوية بين العالم والمتعلم عند الغزالي (توفي: ٥٠٥هـ)**، الباحث: محمد عبد الله الصمادي، دراسة مقارنة، ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة آل البيت، إشراف: د. حيدر خوجلي، ١٩٩٧م، في (١٦٧) صفحة. جاء البحث في سبع فصول؛ الأول: مقدمة الدراسة ومبرراتها ومشكلتها وأهميتها وأهدافها، ومنهجية الدراسة، وتناول الثاني الدراسات السابقة ذات العلاقة، وتحدث الثالث عن حياة الغزالي، وتناول الرابع عدداً من العناصر التربوية التي تعطي الباحث تضمينات تربوية تشرح طبيعة العلاقة بين العالم والمتعلم، وتحدث

---

(١) الجلاد، **البحث العلمي في التربية الإسلامية في الأردن: دراسة تحليلية ببليوغرافية**، مرجع سابق، دراسة ١٨٧، ص١٨٥.

(٢) المرجع السابق، دراسة ٢٥٧، ص٢٤٢.

الخامس عن مفهوم التربية الحديثة وتطورها وأبرز مبادئها، وتناول الفصل السادس مقارنة ما جاء عند الغزالي وما ورد في التربية الحديثة. وختم البحث بالفصل السابع عن نتائج الدراسة.[1]

ر- **التصوف والتربية، دراسة تحليلية للفكر التربوي عند عبد القادر الجيلاني (توفي: ٥٦١هـ)**، الباحث: مجدي معوض السيد السيد، جامعة طنطا، فرع كفر الشيخ، كلية التربية، قسم أصول التربية، ماجستير، لجنة الإشراف: أ.د. حسن إبراهيم عبد العال أستاذ ورئيس قسم أصول التربية بكلية التربية، جامعة طنطا، ود. محمد إبراهيم المنوفي مدرس أصول التربية بكلية التربية، جامعة كفر الشيخ، ٢٠٠٤م، في (٢٣٨) صفحة. ومن أهم نتائج الدراسة الوقوف على ثراء التراث الإسلامي بصفة عامة والصوفي بصفة خاصة بالمضامين التربوية النافعة والمتقدمة، التى يمكن الاستفادة منها فى التعليم والتربية. وأن الجيلاني يربط بين القول والفعل، ويعايش مشكلات مجتمعه ويعمل على حلها، فالفكر الصوفي له مكانة مرموقة على خريطة الفكر العربي الإسلامي في عصوره المتعاقبة، والإنسان له المكانة الأسمى عند الجيلاني، وحركة التنسيق التي قام بها مع مدارس الإصلاح والتجديد في وقته قضت على الخصومات المذهبية، وعملت على جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، وأسلمة قادتهم مما أهّلهم للنصر في حطين ودحر الصليبيين واستعادة الأقصى.

ز- **الإمام الجيلاني وأثره في الفكر التربوي (توفي: ٥٦١هـ)** الباحثة: منى محمد فالح الدرادكة، إشراف: د. محمد الطوالبة، ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠٠٠م، اشتملت على مقدمة وأربعة فصول: الأول: حياة الجيلاني والتعريف به وتلاميذه وشيوخه، ومؤلفاته، والثاني: ملامح الفكر التربوي في عصره، الثالث: آراؤه التربوية فيما يتعلق بآداب العالم والمتعلم، والتربية السلوكية بالترغيب والترهيب،

(١) المرجع السابق، دراسة ٤٦٤، ص٤٠١.

الرابع: مواعظه والمعاني التربوية فيها، ثم النتائج.

س- الفكر التربوي عند برهان الإسلام الزرنوجي (توفي: ٥٩١هـ) وتطبيقاته التربوية، الباحث: أحمد عياد الوحيدي، ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، إشراف: د. عبد الله الرشدان، ١٩٩٠م، في (١٤١) صفحة. هدفت الدراسة إلى التعرف على الفكر التربوي وتطبيقاته التربوية عنده، وقد عرف كتابه تعليم المتعلم في طريق التعلم، في أوروبا واشتهر بشكل عام، وأسهم في الدراسات التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر، واشتمل كتاب الزرنوحي على كثير من المبادئ والأساليب التربوية، أبرزها فكرة التربية المستمرة، وتكافؤ الفرص، وإلزامية التعليم، وديمقراطية التعليم، والتعليم الذاتي، والتعليم المبرمج، ومراعاة مستوى النضج، وتكرار الدروس، والتدرج في التدريس، والفهم والتأمل، وآداب اللباس، وغيرها، واتفق الفكر التربوي عنده مع كثير من المبادئ والأساليب التربوية الحديثة في كثير من المواقف، ولا يوجد اتفاق بينه وبين التربية الحديثة حول نظام العقوبات المدرسي ونظام الامتحانات.[١]

ش- الفكر التربوي عند الإمام ابن الجوزي (توفي: ٥٩٧هـ)، الباحث: فكرت إبراهيم أحمد عوض، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، إشراف: د. عبد الله الرشدان، ٢٠٠٥م، في (٢٣٤) صفحة. تناولت الدراسة موضوع الفكر التربوي عند الإمام ابن الجوزي، وإبراز الأسس الفلسفية والثقافية والاجتماعية التي قام عليها الفكر التربوي، وخلصت الدراسة إلى التعرف إلى نتائج منها: أن فكره مستمد من عقيدته السلفية، حيث ركز على التربية الدينية الخلقية، وظهر فكره المستمد من الكتاب والسنة من خلال رؤيته للغاية من العلم، وانتهت الدراسة إلى التقاء بعض المبادئ التربوية في فكره مع الأفكار التربوية الحديث، من ذلك: مراعاة الفوارق الفردية، واستمرارية التعليم، والدعوة إلى عدم التقليد،

(١) المرجع السابق، دراسة ١٠١، ص١١٤.

والتعليم الذاتي، وربط العلم بالعمل، والدعوة إلى المطالعة والثقافة، واستغلال قيمة الوقت، وتربية العقل وتدريبه، وإثارة دافعية الطلبة، والربط بين الحفظ وعدم الجمع بين علمين.[1]

ص- بعض قضايا التربية والتعليم في كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، الباحث: موهوب محمد أحمد عيسى، جامعة جنوب الوادي، كلية التربية بسوهاج، قسم أصول التربية، ماجستير، لجنة الإشراف: أ.د. مصطفى رجب، أستاذ أصول التربية وعميد كلية التربية بسوهاج جامعة جنوب الوادي. ود. خليفة محمد إبراهيم، مدرس أصول التربية كلية التربية بسوهاج جامعة جنوب الوادي. ٢٠٠٠م، في (٢٧٧) صفحة. تهدف الدراسة إلى استخلاص قضايا التربية والتعليم في عصر ياقوت الحموي، والعصور التي أرخ لها من خلال كتابه، وتحليل الكتاب للحصول على صورة حية للحياة التعليمية. رصدت الدراسة عدداً من القضايا التربوية، وبيّنت أن الهدف الأسمى للتربية عند ياقوت هو العدل وتطهير النفس بالعلم والعمل، كما تحدث ياقوت عن العلماء وصفات كل منهم، ونادى بمبادئ التربية وذلك بضرورة استعمال العقل والتمييز في كل ما يصدر عن الإنسان من قول أو فعل، كما آمن بمبدأ الثواب والعقاب وذلك من خلال التربية الخلقية والأخلاقية.

ض- الآراء التربوية عند محيي الدين بن عربي (توفي: ٦٣٨هـ) كما وردت في كتابه الفتوحات المكية، الباحثة: سهير محمد سيد أحمد الشاعر، جامعة المنوفية، كلية التربية، قسم أصول التربية، ماجستير، لجنة الإشراف: أ.د. عبد المجيد عبد التواب شيحة، أستاذ أصول التربية، كلية التربية، جامعة المنوفية. ود. جمال علي خليل الدهشان: أستاذ أصول التربية المساعد، كلية التربية، جامعة المنوفية، ١٩٩٧م في (٢٩٠) صفحة. هدفت الدراسة التعرف على الآراء التربوية لابن عربي من خلال كتاباته ومدى ارتباطها بآرائه الفلسفية. ومن أهم نتائج الدراسة: أن كتاب

---

(١) المرجع السابق، دراسة ٣٩٤، ص٣٤٨.

الفتوحات يعرض فكره الصوفي لابن عربي في إطار تراث الفكر الصوفي في الإسلام بالحديث عن الرعيل الأول من الصوفية. ويعد الكتاب موسوعة ثقافية روحية فيها علم، وتربية، وفلسفة، وقصص، وتاريخ، وتفسير، وحديث، وآداب، وسلوك، وتأملات... وهو موسوعة كبرى في كل العلوم الشرعية.

ط- الآراء التربوية في بعض كتابات نصير الدين الطوسي (توفي: ٦٧٢هـ) الباحث: فرحات عبد الحميد فرحات موسى، جامعة المنوفية، كلية التربية، قسم أصول التربية، لجنة الإشراف: أ.د. محمد أحمد الصادق الكيلاني أستاذ أصول التربية المتفرغ كلية التربية، ود. أحمد محمود عياد مدرس أصول التربية في جامعة المنوفية، ٢٠٠٧م، في (١٣٠) صفحة. أوضحت الدراسة أنّ الطوسي تناول الشروط التي ينبغي أن تتوفر في العالم من خشية وتفانٍ في العلم وأن يكون مفكراً متأملاً. والشروط التي يجب أن تتوفر في طالب العلم من قراءة القرآن والمداومة على العلم الذي يدرسه والبلد التي يدرس فيها، وتعظيم العلم والعلماء وطلبة العلم، والاستفادة من كل وقت، والبدء بمواطن الاتفاق، والهمة والاجتهاد. ثم تناول آداب المتعلم مع الأستاذ، والتمهل في اختيار الأستاذ، والجلسة المؤدبة عنده، وتحمل المشاق والمذلة والتملق. ويرى أن السالك يجب أن يمر بعدة مراتب ويعرف أهداف كل مرتبة ووسائل تحقيقها، وهي: الإنابة والتوبة والزهد والفقر والرياضة والمحاسبة والتقوى والخلوة والحزن والخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكل والرضا.

ظ- التربية عند ابن عطاء الله السكندري (توفي: ٧٠٩هـ) وآثارها في التربية الصوفية، الباحث: طه مصطفى السيد شومان، ماجستير، جامعة المنوفية، كلية التربية، قسم أصول التربية، لجنة الإشراف: أ.د. حسن إبراهيم عبد العال، أستاذ أصول التربية المساعد، كلية التربية، جامعة طنطا، ود. محمد أحمد الصادق كيلاني، مدرس أصول التربية، كلية التربية، جامعة المنوفية، ١٩٩١م، في (١٧٦) صفحة. تهدف الدراسة إلى التعرف على التربية عند السكندري وأثر التربية الصوفية.

وأظهرت الدراسة أن النصف الثاني من القرن السابع الهجري الذي نشأ فيه ابن عطاء الله كان قرن التصوف في مصر، حيث شاركت الظروف السيئة في ازدهار حركة التصوف. مارس السكندري إعطاء العهود خلَفاً لأستاذه المرسي، وانتشرت تعاليمه وآراؤه في كثير من الأقطار الإسلامية الأخرىٰ، نظراً لانتشار مؤلفاته فيها. والإنسان عنده بدن ونفس تختلف تسميتها بحسب ما توصف به، والنفس عنده لها مراتب ثلاث: (أمّارة، لوامة، مطمئنة).

ع- الآراء التربوية عند الإمام ابن تيمية (توفي: ٧٢٨هـ)، الباحث: محمود محمد محمد سعد، جامعة المنوفية، كلية التربية، قسم أصول التربية، ماجستير، إشراف: أ.د. إبراهيم عصمت مطاوع، أستاذ أصول التربية المتفرغ، كلية التربية، جامعة طنطا والعميد الأسبق. و أ.د م. شوقي عبد السلام ضيف أستاذ ورئيس قسم أصول التربية المساعد المتفرغ لدىٰ كلية التربية، جامعة المنوفية، ود. أحمد محمود عياد مدرس أصول التربية كلية التربية، جامعة الموفية، ١٩٩٥م في (٢١٣) صفحة. استهدفت الدراسة التعرف علىٰ الآراء التربوية التي نادىٰ بها ابن تيمية ومدىٰ الاستفادة منها في حل القضايا التربوية المعاصرة، وتناولت الدراسة آراء ابن تيمية ونظراته إلىٰ الكون، وللإنسان وللمجتمع، ثم تحدث عن نظرية المعرفة عند ابن تيمية.

غ- المنهج التربوي لابن تيمية (توفي: ٧٢٨هـ) في تغيير واقع المجتمع الإسلامي في بلاد الشام الباحث: إبراهيم صالح العمري، ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، إشراف: د. محمد ملكاوي، ١٩٩٨م في (٣٢٠) صفحة. تضمنت الدراسة التعريف بابن تيمية وعصره، والخطوط العريضة للمنهج التربوي الإسلامي، من حيث أسسه، وأهدافه، وأساليبه، ووسائله، والمنهج التربوي لديه، والأهداف الكبرىٰ التي كان يسعىٰ لتحقيقها، والطرق التربوية التي كان يسعىٰ بوساطتها لتحقيق الأهداف، ومنهجه في معالجة الانحرافات الفكرية التي كانت سائدة في عصره خاصة عند الصوفية

والفلاسفة.[1]

ف- الخصائص التربوية لفكر ابن جماعة (توفي: ٧٣٣هـ)، الباحث: أحمد سمير العموش، ماجستير، جامعة آل البيت كلية الآداب والعلوم، إشراف: د. حيدر خوجلي، ١٩٩٧م، في (١٥٥) صفحة. هدفت هذه الدراسة للكشف عن آراء ابن جماعة التربوية، ومقارنتها بآراء كل من ابن مسكويه وابن خلدون التربوية، وقد قام الباحث بدراسة تحليلية لكتابه التربوي (تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم) وقسمه إلى ستة فصول: مشكلة الدراسة وحدودها وأهميتها، والدراسات السابقة، وحياة ابن جماعة وآثاره العلمية، وآراؤه التربوية، وعرض نصوصه التربوية ومقارنتها مع آراء ابن مسكويه وابن خلدون، وأخيراً النتائج التي توصل إليها.[2]

ق- القيم التربوية للموضوعات العقدية في أقوال الإمام الذهبي (توفي: ٧٤٨هـ) من خلال كتابه سير أعلام النبلاء، للباحث: حمدان مسلم المزروعي، ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، إشراف: د. فاروق حمود، ١٩٩٥م، في (٩٦) صفحة. وهي في ستة فصول؛ الأول: التعريف بالذهبي وكتابه السير، أهمية الدراسة ومنهجيتها، والدراسات السابقة، والثاني: بعض جوانب توحيد الله تعالى، والثالث: بعض جوانب الغيب، والنهي عن الخوض فيها دون نص شرعي، ومسألة الرزق، والأخذ بالأسباب، وغيرها، والرابع: أهمية التمسك بالسنة النبوية ومكانتها، وأهمية العمل بها، والخامس: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجوانب المنكر التي حذر منها ثم قيمها التربوية، والسادس: أهم النتائج.[3]

---

(١) المرجع السابق، دراسة ٧٣، ص٩٢.

(٢) المرجع السابق، دراسة ٩٥، ص١٠٩.

(٣) المرجع السابق، دراسة ١٨٠، ص١٧٩.

ك- الآراء التربوية عند الإمام ابن قيم الجوزية (توفي: ٧٥١هـ)، دارسة تاريخية تحليلية، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم التربية، الباحث: خيران محمد عارف، ماجستير، إشراف أ.د. نادية جمال الدين، أستاذ أصول التربية بجامعة القاهرة، ٢٠٠٤م. هدفت الدراسة إلى التعرف على الأسس الفلسفية للآراء التربوية لابن القيم. ومنها أن هذه الأسس تستمد من الكتاب والسنة، وتبنى منها مبادئها الأساسية، وأن المعرفة عنده هي إدراك الفرد على صورة الشيء وشكله وذاته في النفس، والأخلاق يرى أنها هيئة مركبة من علوم صادقة وإرادات زاكية وأعمال ظاهرة وباطنة موافقة للعدل والحكمة والمصلحة، وأقوال مطابقة للحق، تصدر تلك الأقوال والأعمال عن تلك العلوم والإرادات فتكتسب النفس بها أخلاقاً هي أزكي الأخلاق، وأن المجتمع مجموعة من الناس في عصر من العصور يرتبطون بدين معين، ونظم وتقاليد وثقافة معينة، ولديهم الانتماء والولاء لبعضهم بعضاً لمصالح حياتهم ومستقبلهم، ويرى أن صلاح المجتمع في طاعة الله واتباع أوامره وأداء ما فرضه عليه من شعائر.

ل- العرض التاريخي للآثار التربوية من خلال كتاب البداية والنهاية، لابن كثير (توفي: ٧٧٤هـ)، الباحث: زاهي نمر عبد الله، ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، إشراف: د. عبد الناصر أبو البصل، ود. محمد مقدادي، ١٩٩٨م، في (٣٠٩) صفحات. جاءت الدراسة في فصل تمهيدي وفصلين، الفصل التمهيدي للتعريف بابن كثير ومنهجه في كتابه، والأول: الحديث عن الآثار التربوية الإسلامية في القرون الثلاثة الأولى، الثاني: الآثار التربوية من القرن الرابع إلى القرن الثامن الهجري، والمؤسسات التي ظهرت في هذه المرحلة، ومنها المدارس النظامية ودور الحديث والقرآن، والترب، والربط، والمشاهد، والزوايا، والخوانق، والمكتبات، والجوامع والمساجد، ومؤسسات تعليم الصبيان، وتحدث عن مواد وطرق التعليم، والدور التعليمي للمرأة، والعوامل الفاعلة في

الآثار التربوية والألقاب العلمية.[1]

م- **الفلسفة الخلقية عند ابن خلدون (توفي: ٨٠٨هـ)**، الباحث: خالد سعيد سلام، ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، إشراف: د. سحبان خليفات، ١٩٩٢م، في (١٣٦) صفحة. بيَّن فيها أصالة المنهج الذي استعمله ابن خلدون في مجال الأخلاق، وأن المشكلة الخلقية إنما تنبثق في رأيه أثناء ممارسة الفرد للنشاطات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وأن ابن خلدون درس المنظومة القيمية في المجتمع البدوي والعوامل التي تشكلها واختلاف هذه المنظومة الخلقية في مرحلة العمران الحضري، وقد انتهى إلى أن الاختلاف راجع إلى اختلاف مرحلة التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، كما بين أنَّ للمنظومة القيمية تأثيرَها في النشاطات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. عرض الباحث آراء ابن خلدون الخُلُقية على أساس المنهج التكاملي، وأوضح التأثير المتبادل بين الأخلاق من جهة والاقتصاد والسياسة والمجتمع والدين من جهة أخرى، وتتبع في النهاية مصادر هذه الفلسفة وتأثيرها في المفكرين اللاحقين ليكشف عن مدى أصالة فلسفة ابن خلدون الخلقية وتأثيرها في الكتابات الأخلاقية اللاحقة.[2]

ن- **دور الفكر التربوي للشوكاني (توفي: ١٢٥٠هـ) والطهطاوي (توفي: ١٢٩٠هـ) في التأسيس للنهضة والتنوير خلال القرن التاسع عشر**، الباحث: عبد الكريم عبد الرحمن إبراهيم علي، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، إشراف: د. نعيم جعنيني، ٢٠٠٥م، في (٢٠٤) صفحات. وقد اتبعت الدراسة المنهجية التاريخية، وذلك من خلال استقراء الأحداث والوقائع والظروف التي أحاطت بهما، وقد أدى الفكر التربوي لهما دوراً بارزاً في التأسيس للنهضة والتنوير، من خلال رصد الواقع، وتحليله والعمل على نهوضه، عن طريق إدخال علوم جديدة

(١) المرجع السابق، دراسة ٢٣٠، ص٢٢٠.

(٢) المرجع السابق، دراسة ١٩٠، ص١٨٧.

وتعميم التعليم ونشره، وإشاعتها العقلانية، وكان فهمها للتنوير مغايراً للفهم الغربي، إذ لم يكونا في عداء مع الدين، كما كان الحال في الغرب.[١]

٢- ما كتب عن المذاهب الفقهية أو العقائدية أو عن أحد منها:

أ- الفكر التربوي عند أئمة المذاهب الأربعة، وتطبيقاته، الباحث: نجم الدين نصر أحمد نصر، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الزقازيق، قسم أصول التربية، إشراف: د. فوقية حسين محمود، ود. حسن منصور عبد العال، ١٩٩٠م، في (٣٥٨) صفحة. وقد قسم الباحث دراسته إلى ستة فصول؛ الأول: الإطار العام للدراسة، ومشكلة البحث وأهميته ومنهجه ومصادره وأهم الدراسات السابقة، والثاني: تطور الفقه الإسلامي وأصوله، والثالث: الشريعة الإسلامية وأهم مصادرها، والاجتهاد عند أئمة المذاهب الأربعة، والرابع: مبادئ الفكر التربوي عند الأئمة الأربعة، والخامس: ميادين التربية الروحية والجسمية والعقلية والخلقية، والسادس: التطبيقات التربوية لفكر الأئمة الأربعة، والمؤسسات والمناهج والأساليب التعليمية، وعلاقة المعلم بالمتعلم، ثم أعقبه بخاتمة عرض فيها أهم النتائج والتوصيات.[٢]

ب- معالم وأدوار الفكر التربوي الشيعي في المجتمع الإسلامي المعاصر، للباحث حسان عبد الله حسان، أطروحة دكتوراه، (٢٠٠٨م) في جامعة دمياط في مصر، ثم صدرت بعد ذلك في مجلدين، في بيروت، (٢٠٠٨م) عن مركز الحضارة لتنمية الفكر الإنساني. سلسلة الفكر الإيراني المعاصر. ومن النتائج التي توصل إليها الباحث: أن البعد التاريخي لنشأة الشيعة كان له أثره التربوي الواضح، وتأثر النسق الفكري والثقافي للشخصية الشيعية بمجموعة من العوامل التاريخية، وأن

---

(١) المرجع السابق، دراسة ٣١١، ص٢٨٤.

(٢) النقيب، **دليل مستخلصات الرسائل الجامعية في التربية الإسلامية بالجامعات المصرية والسعودية**، مرجع سابق، ص٢٢٨.

الفكر الشيعي يستمد محدداته العقدية من خمسة أصول هي: التوحيد، والنبوة، والعدل، والإمامة، والمعاد.

ت- **النظرية والتطبيق في فكر المعتزلة التربوي**، نجم الدين نصر أحمد، ماجستير، كلية التربية، جامعة الزقازيق، قسم أصول التربية، إشراف: د. حسين منصور عبد العال، ود. حسن حسين البلاوي، ١٩٨٥م، في ٢٤٥ صفحة. وقد قسم الباحث الدراسة إلى خمسة فصول؛ الأول: الإطار العام للدراسة من مشكلة البحث وأهميته ومنهجه وأهم الدراسات السابقة، والثاني: العوامل والقوى الأساسية والاجتماعية والثقافية التي أثرت في نشأة المعتزلة وتطورها، والثالث: أهم المبادئ المختلفة التي قامت عليها فلسفة المعتزلة، والأصول الخمسة عندهم، والرابع: التربية الإسلامية وماهيتها عندهم، وأهم الجوانب العقلية والروحية والجسدية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية عندهم، والخامس: بعض التطبيقات التربوية لفكر المعتزلة.(١)

ث- **المعلم والمتعلم عند إخوان الصفا**، الباحث: محمود عبد الله الحياري، ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، إشراف: د. سعيد التل، ١٩٨٦م، في (١٢٤) صفحة. اشتملت الدراسة على ستة فصول، الأول: أهمية الدراسة وأبرز أهدافها والأسلوب الذي اتبع فيها، كما تناول عرضاً لأهم الدراسات السابقة، والثاني: تعريف بإخوان الصفا، ورسائلهم المختلفة، والثالث: التربية عندهم وأهدافها، والرابع: عن المتعلم في نظرهم، من حيث هو نفس وجسد، ونظرتهم إلى النفس الإنسانية وأهميتها وحاجتها إلى الجسد، والخامس: عن المعلم في نظرهم، وأهمية المعلم في تنشئة المتعلمين، وإكسابهم العلوم المختلفة، والأخلاق الكريمة، والسادس: خلاصة رأي إخوان الصفا في المتعلم والمعلم.(٢)

---

(١) المرجع السابق، ص٣٠٣.

(٢) الجلاد، **البحث العلمي في التربية الإسلامية في الأردن: دراسة تحليلية ببليوغرافية**، مرجع سابق، دراسة ٤٩١، ص٤٢١.

جـ- الفكر التربوي عند الزيدية في اليمن خلال القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجريين. جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية قسم الدراسات التربوية، الباحث: غالب حميد حميد القائص، ماجستير، إشراف: أ.د. نادية جمال الدين، أستاذ أصول التربية معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م. تعد الزيدية من أقدم الفرق الإسلامية، حيث كانت بدايتها في القرن الثاني، بعد استشهاد مؤسسها الإمام زيد بن علي عام ١٢٢هـ، انتشر المذهب الزيدي في أقطار إسلامية عديدة، وظهرت دول زيدية في المغرب (الأدارسة) وطبرستان وبلاد الديلم (الناصرية) واليمن. وأولت الزيدية اهتمامها بالمحتوى التعليمي (المنهج) وارتباطه بالشرع الحنيف وبحاجيات ومتطلبات المجتمع، وبالعلم وتحصيله لتعكس مدى قدرة الزيدية على الحراك والانتقال من مرحلة إلى أخرى في توفير متطلبات التعليم فيما يختص بالطالب والمعلم والأسرة والمجتمع. وأن من نتيجة التسامح المذهبي عند الزيدية كانت تدرس بعض كتب أهل السنة ضمن الكتب المقررة (المناهج) عليهم.

٣- ما كتب عن الجهود التربوية المتعلقة بعصر من العصور، أو مصر من الأمصار الإسلامية

اهتمت بعض الرسائل الجامعية والأطروحات الأكاديمية بإبراز الجوانب التربوية في عصر من العصور، منذ عصر النبوة حتى زماننا هذا، أو في مصر من الأمصار، وهي أكثر من أن تحصى، منها:

أ- أثر انتقال الصحابة إلى الأمصار في توسيع دائرة الفكر التربوي الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب الباحثة: أحلام محمود علي مطالقة، ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، إشراف د. مصطفى المشني ود. محمد عليمات ١٩٩٦م، في (١٣٠) صفحة.[1]

(١) المرجع السابق، دراسة ٨٩، ص١٠٤.

ب- **أثر الشورى التربوية في اتخاذ القرار العسكري في العهد المدني**، الباحث: فكري عايض الدويري، ماجستير، كلية الشريعة والدراسات، جامعة اليرموك، إشراف: د. محمد العمري، ود. إبراهيم القاعود، ١٩٩٩م، في (٢٦١) صفحة.[١]

ت- **تاريخ التربية والتعليم في اليمن في القرون الثلاثة الأولى للهجرة**، الباحث: عامر جاد الله أبو جبلة، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، إشراف: د. صالح درادكة، ١٩٩٧م، في (٢٢٩) صفحة.[٢]

ث- **الجوانب التربوية في حياة الخليفة عمر بن عبد العزيز**، الباحث: نيء عمر ابن نيء عبد العزيز، ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، إشراف: د. زهير علي ود. محمد الخوالدة، ١٩٩٨م، في (١٢٧) صفحة. وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على حياة الخليفة عمر بن عبد العزيز، وبيان طبيعة عصره، والتعرف على اهتماماته ومواقفه التربوية، والتعرف إلى القيم التربوية في خطبه ومواعظه، وقد عمد الباحث إلى جمع النصوص والآثار التي تتعلق بالموضوع ودراستها والتعليق عليها، واستخلاص القيم وترتيبها.[٣]

ج- **التعليم الإسلامي في الجامع الأموي خلال العصر الأموي**، للباحث محمد عرسان، ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إشراف: د. مصطفى المشني، ود. خلف المخزومي، ١٩٩٥م، في (١٧٩) صفحة.

ح- **الثواب والعقاب في الفكر التربوي الإسلامي خلال العصر العباسي**، الباحث: أحمد محمد عقلة الزبون، ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، إشراف: د. عصمت الكردي، ٢٠٠١م، في (١٣٩) صفحة.[٤] تناولت

---

(١) المرجع السابق، دراسة ١٥٤، ص٢٧٩.

(٢) المرجع السابق، دراسة ١١٥، ص٢٢٣.

(٣) المرجع السابق، دراسة ٥٤٧، ص٤٦٤.

(٤) المرجع السابق، دراسة ١٩٢، ص٣٣٨.

الدراسة موضوع الثواب والعقاب في الفكر التربوي الإسلامي خلال العصر العباسي. وبينت أن المربين في ذلك الوقت أقروا جملة من إجراءات الثواب والعقاب في تأديب وتهذيب المتعلمين، بهدف تعويدهم كريم الخصال، وحميد الأفعال، وأن المربين المسلمين استخدموا إجراءات الثواب والعقاب في مؤسساتهم التعليمية، ولا سيما في الكتاب والمسجد والمدرسة، أما الأسباب الموجبة للعقاب في المؤسسات التعليمية؛ فقد بينتها الدراسة على النحو الآتي: ترك الصلاة، الهروب من الكُتاب، والتباطؤ في الحضور، والإخلال بالنظام، وإعاقة سير العملية التعليمية.[1]

خ- الفكر التربوي في نماذج من الرسائل والوصايا الموجهة إلى الأبناء والمؤدبين والمعلمين في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ) الباحث: بسام عمر ذياب غانم، ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، إشراف: د. عبد الله الرشدان، ١٩٩٩م، في (١٨٥) صفحة. تهدف الدراسة إلى استخلاص ما تنطوي عليه من مضامين تربوية وتعليمية، بقصد الكشف عن بعض الجوانب المضيئة في تراثنا العربي الإسلامي، وقد قسمه إلى قسمين؛ الأول: تناول ما صدر عن الخلفاء أو الأمراء، والثاني: رسائل ووصايا الطبقات الأخرى، وقد تبين وجود قواسم مشتركة بين العديد من هذه الرسائل من القسمين، في جانب المقررات الدراسية، أو المبادئ والأساليب التربوية، أو العلاقات المتبادلة، وأكد الباحث الاهتمام الواضح في العديد منها، كالأخذ بمبدأ إتقان العلوم والتدرج فيها، والحرص على ترتيب أولويات التعلم، والتشدد على ضرورة اقتران العلم بالعمل، والتأكيد على مبدأ الاقتداء والقدوة، والمناداة إلى التدرج في استخدام أساليب الثواب والعقاب.[2]

د- إسهامات علماء البصرة في الحياة العلمية والثقافية في بغداد (١٤٥-٢٤٧هـ) الباحثة: حنان عبد اللطيف سعيد المعايطة، ماجستير، جامعة مؤتة، عمادة

(١) المرجع السابق، دراسة ١٠٤، ص١١٦.

(٢) المرجع السابق، دراسة ١٤٧، ص١٥١.

الدراسات العليا، قسم التاريخ، إشراف: د. تقي الدين الدوري، ٢٠٠١م، في (١٤٤) صفحة.[١]

ذ- التربية والتعليم في العراق في العصر العباسي الأول (١٣٢ - ٢٤٧هـ) الباحث: طالب حامد الضمور، ماجستير، جامعة مؤتة، كلية الآداب، إشراف: د. حسين الكساسبة، ١٩٩٦م، في (٣٧٢) صفحة.[٢]

ر- تمويل مدارس بغداد في العصر العباسي (١٣٢- ٦٥٦هـ) الباحث: أحمد عقل سالم، ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، إشراف: د. عبد الله عويدات، ود.صالح درادكة، ١٩٩٣م، في (٩١) صفحة.[٣]

ز- الخليفة هارون الرشيد وأثره في تنشيط الحركة العلمية، الباحث: زهير محمد العماوي، ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، إشراف: د. محمد ملكاوي، ود. إبراهيم القاعود، ١٩٩٨م، في (١٠٦) صفحات.[٤]

س- دراسة الأوضاع العلمية والتعليمية في عهد بني بويه والسلاجقة (٣٣٤ - ٦٥٦هـ) الباحث: شريف بكر عبد الخالق، رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس، قسم أصول التربية، إشراف: د. أمينة أحمد حسن ١٩٩٠م، في (٤٢٤) صفحة. وقد قسم الباحث الدراسة إلى سبعة فصول، الأول: تناول الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد بني بويه والسلاجقة، والثاني: النهضة العلمية والثقافية في ذلك العهد، والثالث: المؤسسات العلمية والثقافية في عهدهم، والرابع: العملية التنظيمية في عهدهم من المرحلة الأولى الكتاتيب إلى مرحلة

(١) المرجع السابق، دراسة ١٨٤، ص١٨٣.

(٢) المرجع السابق، دراسة ٢٨٩، ص٢٦٨.

(٣) المرجع السابق، دراسة ١٠٠، ص١١٣.

(٤) المرجع السابق، دراسة ٢٣٣، ص٢٢٢.

التعليم العالي، ومرحلة التخصص التربوي، والمهني، والخامس: عرض لأنواع الطلاب وعلاقتهم ببعضهم، وسكنهم، وأهم رحلاتهم في تحصيل العلم، ثم عرض للمعلمين وأصنافهم، والسادس: أهم العلوم التي درست في هذه الفترة، والسابع: بعض أعلام الفكر التربوي في عهد بني بويه والسلاجقة مثل ابن مسكويه، والغزالي، وإخوان الصفا، ثم أعقب ذلك بأهم النتائج والتوصيات.[1]

ش- أهم الاتجاهات التربوية في مصر في عهد الدولة الفاطمية (٣٥٨ - ٥٦٧هـ)

جامعة أسيوط، كلية التربية، قسم أصول التربية، الباحث: عادل إسماعيل عبد الحسيب، ماجستير، لجنة الإشراف: أ.د. محروس سيد مرسي، أستاذ أصول التربية كلية التربية، جامعة أسيوط. ود. عبده محمد عبده القصيري، مدرس أصول التربية كلية التربية، جامعة أسيوط، ١٩٩٤م، في (٣٥٢) صفحة. سعت الدراسة إلى الوقوف على أهم الاتجاهات التربوية السائدة في عهد الدولة الفاطمية طبقاً للاتجاهات الفكرية والارتباط الوثيق بين التربية والسياسة، وإبراز علاقة هذه الاتجاهات بواقعنا التربوي. وبيّنت الدراسة: غلبة الناحية الدينية في عهد الفاطميين، ومحاولة كل اتجاه بث عقائده، وكان للمكتبة أهمية كبيرة في عملية التعليم، فهناك المكتبات العامة الملحقة بالأزهر الشريف ودار العلم... إلخ، وهناك المكتبات الملحقة بالمساجد الأخرى، ومكتبات خاصة، كما أظهرت مسؤولية الدولة عن التعليم.

ص- الحياة العلمية في الأندلس في عهد الدولة الموحدية (٥٤١ - ٦٦٧هـ)

الباحثة: نسرين سلامة عطوان السيوف، ماجستير، جامعة مؤتة، كلية الدراسات العليا، إشراف: د. محمد حتاملة، ٢٠٠٧م، في (٢٣٨) صفحة. مقسم إلى مقدمة وأربعة فصول: أوضاع الأندلس العلمية والفكرية في ذلك الوقت، والتعليم والمؤسسات التعليمية، وطرق التعليم وأساليب التقويم، وميادين النشاط العلمي

---

(١) النقيب، **دليل مستخلصات الرسائل الجامعية في التربية الإسلامية بالجامعات المصرية والسعودية**، مرجع سابق، ص١٧٦.

من العلوم الدينية والاجتماعية والتطبيقية، والطب والفلك والصيدلة والفلاحة، وأخيراً العلوم الأدبية واللغوية التي تضم النثر والشعر والنحو واللغة ونشاط الأدباء الذين برعوا في التأليف في هذه الفترة.[1]

ض- **المضامين التربوية لنظرية المعرفة لدى بعض فلاسفة القرن السادس الهجري في الأندلس الإسلامية، دراسة تحليلية**، جامعة الزقازيق، كلية التربية، قسم أصول التربية، الباحث: السيد إسماعيل عطية إسماعيل، ماجستير، لجنة الإشراف: د. أحمد الرفاعي بهجت العزيزي أستاذ أصول التربية وعميد كلية التربية، ود. حمدي حسن عبد الحميد أستاذ أصول التربية المساعد كلية التربية، ود. عبد الرحيم الرفاعي بكرة أستاذ أصول التربية المساعد كلية التربية، في جامعة الزقازيق، ٢٠٠٤م. سعت الدراسة إلى التعرف على المؤثرات الثقافية والاجتماعية والسياسية والعلمية الداخلية والخارجية التي أثرت في صياغة نظرية المعرفة عند فلاسفة القرن السادس الهجري، واستنباط المضامين التربوية لنظرية المعرفة فيه، ودراسة المؤلفات الأدبية والتربوية التي ساهمت في تطوير فكر فلاسفة ذلك القرن في الأندلس، والاستفادة منها لخدمة النظام التربوي المعاصر.

ط- **التعليم في بلاد الشام في العهد الأيوبي**، الباحث: جهاد سليمان سالم المصري، ماجستير، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم، إشراف محمد الحافظ النقر، ١٩٩٩م في (٢٥٣) صفحة. وقد قسمها إلى مقدمة وتمهيد وخمسة فصول. تحدث التمهيد عن مظاهر رعاية حكام بني أيوب للحركة التعليمية، والأوضاع التي شهدتها بلاد الشام، والفصل الأول عن سياسة الأيوبيين التعليمية، وعرض الفصل الثاني للمدارس وأنواعها وأوقافها، والفصل الثالث عن المراكز التعليمية التي أسهمت في نشر العلم والمعرفة، ومدى مساهمتها في الحركة التعليمية، وتطرق

---

(١) الجلاد، **البحث العلمي في التربية الإسلامية في الأردن: دراسة تحليلية ببليوغرافية**، مرجع سابق، دراسة، ٥٣٦، ص٤٥٦.

الفصل الرابع لحياة المدرسين وطلاب العلم والجوانب المتصلة بنشاطهم العلمي، وعالج الفصل الخامس المقررات الدراسية والسمات المميزة لثقافة العهد الأيوبي.[1]

ظ- مصطلحات التعليم في التراث التربوي حتى نهاية القرن السابع الهجري، دراسة في الحقول الدلالية، الباحث: أحمد مصطفى عبد السلام الحديدي، إشراف أ.د مصطفى إبراهيم عبد الله، وأ.د عبد الرحمن النقيب، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٧م. وهي تقوم بدراسة المصطلح التربوي في جانب من جوانبه، وهو التعليم، وإبراز أهمية دراسة المصطلح التراثي التربوي من الناحية اللغوية والمصطلحية، ومحاولة الكشف عن التغير الدلالي لهذه المصطلحات.

ع- الفكر التربوي في مصر وبلاد الشام في العهد الأيوبي (٥٧٠ - ٦٤٨هـ) الباحثة: سناء رفعت الرفاعي، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، إشراف: د. صالح درادكة، ٢٠٠٦م، في (٢٩٨) صفحة. هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على جوانب الفكر التربوي في مصر وبلاد الشام خلال عهد الدولة الأيوبية، فقد جاء حكمهم لمصر وبلاد الشام في ظروف سياسية صعبة، تمثلت في الصراع على السلطة، والحروب والفتن الداخلية، ورغم ذلك تمكن قادتهم من إجراء إصلاحات لمواجهة الخطر الفرنجي، والقضاء على الفكر الشيعي، وكان الجانب الفكري التربوي والتعليمي من أهم جوانب الإصلاح، مما أسهم في توجيه حركة الجهاد ضد الفرنجة بإخراج جيل قادر على مقاومة القوى الطامعة في البلاد العربية الإسلامية.[2]

غ- التعليم في مدينة دمشق في العصر المملوكي الأول (٦٥٨ - ٧٨٤هـ) الباحث: صالح حمد الحجاج، ماجستير، جامعة مؤتة، كلية الآداب، إشراف: د. طه الطراونة، ١٩٩٧م، في (٣٣٥) صفحة. وهي ستة فصول؛ الفصل الأول: عن

(١) المرجع السابق، دراسة ١٦٧، ص١٦٨.

(٢) المرجع السابق، دراسة ٢٦٣، ص٢٤٦.

مؤسسات التعليم والثاني: عن الطلاب والمتعلمين، والثالث: مهنة التعليم وآدابها والرابع: عن مراحل التعليم وأساليبه، والخامس: عن المناهج وموضوعات العلوم الدينية واللغوية وغيرها، والسادس: عن إدارة التعليم وتمويله.[1]

ف- **النظم التعليمية في مدارس بيت المقدس في العصر العثماني**، الباحث: أحمد عبد الرحمن الواكد، ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، إشراف عبد الله الرشدان، ١٩٩٩م، في (١٧٨) صفحة. سعت الدراسة إلى الكشف عن الدور التربوي الذي قامت به مدارس بيت المقدس في العصر العثماني، وأهم النتائج: أن المدارس في بيت المقدس في النصف الأول من القرن التاسع عشر كانت قائمة على الجهود الذاتية، وكانت الأوقاف هي المصدر الرئيس لتمويلها، وانحصر واجب الدولة في مراقبة متولي الأوقاف، واستخدمت المدارس في بيت المقدس مناهج ارتبطت بفلسفة المجتمع والمتمثلة في العلوم الشرعية واللغة العربية، إضافة إلى العلوم الأخرى، وأدخلت علوم اللغة التركية إلى المناهج بشكل واضح في المدارس الحكومية، واشتملت المناهج على الجانبين الديني والدنيوي، وقد توصل الباحث إلى عدد من الأهداف والمبادئ التربوية التي كانت معمولاً بها في تلك الفترة، منها العناية بالدين، والدنيا، والاهتمام بالاتجاهات الاجتماعية، وتعلم العلم لذاته، وتهذيب الأخلاق وربط المدرسة بالمجتمع.[2]

ق- **دور التعليم في تحرير بيت المقدس إبان العصر الأيوبي**، الباحث: إبراهيم ياسين الخطيب، ماجستير، ويشتمل على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، تناولت المقدمة أهمية الدراسة وهدفها ومنهجيتها، وعالج الفصل الأول التعليم في المجتمع الأيوبي، والثاني: تطور الحركة التعليمية في العهد الأيوبي، فتتبع نشأة المدارس وأنواعها، والكُتاب ومصادر تمويل التعليم، والثالث: عناصر العملية التعليمية من

(١) المرجع السابق، دراسة ٢٧٦، ص٢٥٧.

(٢) المرجع السابق، دراسة ٩٧، ص١١١.

مدرسين وطلاب ومناهج، والرابع عن الحركة الثقافية في مصر والشام وأثر التعليم على المجتمع، وتطور حركة التأليف.[1] وقد طبعت هذه الرسالة في عمان، دار حنين للنشر والتوزيع، ١٤١٣ه، ١٩٩٣م، في (٢٥٥) صفحة.

٤- ما كتب حول متفرقات من مواضيع تربوية:

أ- خصائص المعلم والمتعلم في الفكر التربوي الإسلامي، الباحث: فوزي سلطان محمود عبيدات، إشراف: أ.د. محمد محمود الخوالدة، ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٧م، هدفت إلى بيان خصائص كل من المعلم والمتعلم في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، وسعت إلى تقصي الخصائص الأساسية العامة التي يتميز بها المعلم والمتعلم المسلمين عن غيرهما من الناس، وهي: الخصائص الإيمانية والعقلية والخلقية، والعلمية والنفسية والجسمية والمظهرية.

ب- إعداد المعلم في الفكر التربوي الإسلامي والفكر التربوي الغربي المعاصر، دراسة مقارنة، الباحث: أمين محمد نمر، إشراف: أد. عبد الله الرشدان، أطروحة الدكتوراه، كلية التربية، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧م، وقد تناولت هذه الدراسة إعداد المعلم في الفكر الإسلامي، والفكر التربوي الغربي المعاصر، والصفات وأهم الأدوار الواجب على المعلم القيام بها في رؤية كل من الفكرين باعتبار أن فهم هذا الدور يعد جزءاً مهماً في علاج المشكلات التربوية المعاصرة.

ت- بناء الأنموذج القيادي التربوي في التراث العربي الإسلامي، الباحث: علوي عبد الله طاهر، المشرف: د. علي هدار رهيف، جامعة عدن، الجمهورية العربية اليمنية، ٢٠٠٥م، سعت الدراسة إلى بناء الأنموذج القيادي التربوي في التراث العربي الإسلامي ليكون معياراً لتقييم القادة التربويين العاملين في أقسام الدراسات الإسلامية في كليات الجامعة اليمنية للعام ٢٠٠٣م، و٢٠٠٤م.

---

(١) المرجع السابق، دراسة ٥٨٢، ص٤٩١.

ثالثاً: أبحاث المجلات التربوية

تعد أبحاث المجلات من المراجع والمصادر المهمة في هذا المجال، وهي كثيرة جداً، والإحاطة بأعداد أو عناوين هذه الأبحاث أمر في غاية الصعوبة، ولكن مما يخفف من العزاء أن معظم هذه البحوث هي لباحثين لهم جُهدهم الواضح في كُتبٍ لهم أو في أطروحاتهم، فقد تكون هذه الأبحاث هي أجزاء من أطروحاتهم أو مؤلفاتهم، وقد وجدنا الكثير من التوافق بين ما كتب في هذه المجلات وبين ما وجدناه من الكتب والمؤلفات، أو الرسائل، ولكن المجلات التربوية تبقى مكاناً خصباً، وكنزاً مليئاً بالبحوث التي لا تُغني عنها المؤلفات أو الدراسات الأكاديمية.

وقد قمنا بالبحث في العديد من المجلات المتخصصة بالموضوع التربوي، عبر الشبكة العنكبوتية، فتتبعنا أعداد مجلة العلوم التربوية والنفسية التي تصدر عن كلية التربية، جامعة البحرين، والتي يصدر منها في كل سنة ثمانية أعداد، منذ صدور عددها الأول عام ٢٠٠٠م، حتى هذه اللحظة، ووجدت في العدد الأول من المجلد الرابع الذي صدر في مارس ٢٠٠٣م موضوعاً بعنوان: "القيم التربوية في موعظة لقمان لابنه"، بينما لم نجد فيها ما يتعلق بالتراث التربوي الإسلامي، واقتصرت في موضوعاتها التربوية على الأمور المعاصرة في معظم البلاد العربية، فيما يخص الجامعات والمدارس وغيرها من القضايا التربوية.

وكذلك بحثنا في المجلة العربية للدراسات التربوية والاجتماعية، التي تصدر عن المركز العربي للدراسات والبحوث في المملكة السعودية، في الأعداد من (١ إلى ٥)، ولم نجد فيها أبحاثاً حول التراث التربوي الإسلامي.

وبحثنا كذلك في مجلة المجمع العلمي العراقي في الأعداد (٣ و٤) من المجلد الثاني والثلاثين، والعدد ٣ من المجلد الرابع والثلاثين، ولم نجد شيئاً عن التراث التربوي.

من أهم الأبحاث التي وجدناها في هذا المجال في المجلات الثقافية والتربوية ما يأتي:

١- معالم الفكر التربوي العربي الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين، للباحث د. أسامة شموط. تحدث فيه الباحث عن علاقة العرب بالقراءة والكتابة قبل الإسلام، وبعده، وطلب العلم، وتعليم النساء، وبين أن المسلمين عملوا على نشر العلم وإقامة المراكز الثقافية، وتعددت عندهم أماكن التربية والتعليم، إضافة إلى المساجد ظهرت الكتاتيب، والصالونات الأدبية، ومنازل العلماء. وتنوعت أساليب التدريس والتحصيل كالحلقات، والرواية، والمناظرة، والمحاورة والرحلة. وتطورات حلقات التدريس في المساجد، وأصبحت قريبة من التعليم الجامعي في أيامنا هذه.[١]

٢- المبادئ والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاة بني أمية لمؤدبي أولادهم، الدكتور أمين بدر علي الكخن، كلية التربية، الجامعة الأردنية، والدكتور عبد الله الرشدان، كلية التربية، الجامعة الأردنية. استخلصت الدراسة المبادئ التربوية والتعليمية المستمدة من وصايا الخلفاء والأمراء لمؤدبي أبنائهم في العصر الأموي، وألقت الضوء على طبيعة المناهج التعليمية فيها، وامتازت مناهج تعليم الأمراء بتنمية الشخصية المتكاملة، والإعداد الثقافي الشامل، والاهتمام بالناحيتين النظرية والعملية، وغلبة الهدف الديني والخلقي، ومراعاة النواحي النفسية في التعليم، والتركيز على اللغة العربية، وأظهرت الدراسة أن التدريس عند المؤدبين كان يعتمد على تهيئة أولاد الأمراء للقيادة والتفوق في سائر المجالات.[٢]

---

(١) شموط، أسامة "معالم الفكر التربوي العربي الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين"، **مجلة دراسات**، مج١٠، العدد (٢)، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، ص٥٧-٧٥.

(٢) الكخن، أمين بدر علي. والرشدان، عبد الله. "المبادئ والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاة بني أمية لمؤدبي أولادهم"، **المجلة التربوية**، تصدر عن كلية التربية في جامعة الكويت، مج٤، العدد (١٢)، ١٩٨٧م، ص٩٧-١٢٠.

٣- المنهج التربوي عند ابن خلدون، الباحث: د. أسامة شموط: تحدث فيه عن تميز ابن خلدون عن غيره من العلماء والمربين، من العرب والمسلمين، بأنه جعل العملية التربوية عملية اجتماعية تهدف إلى تنمية العقل وتنمية الوجدان من أجل تطوير المجتمع وبناء العمران. ووصف ابن خلدون أصناف العلوم التي كانت في عصره، وأهداف كل علم وطبيعته وخصائصه، وعناصره، وحدد أسس اختيار المناهج التربوية في ضوء عمر المتعلمين، وفئاتهم في المجتمع، والحالة الثقافية والحضارية السائدة.(١)

٤- ملامح الفكر التربوي عند الإمام البخاري، قراءة تحليلية لكتاب العلم من صحيحه، د. علي إبراهيم سعود العجين، أستاذ مساعد في الحديث الشريف وعلومه بجامعة آل البيت، في الأردن، ويتحدث عن مفهوم الفكر التربوي في كتاب العلم من صحيح البخاري، معتمداً الأحاديث الصحيحة، وبين انعكاسات التجربة الذاتية للبخاري على فكره التربوي. وبين كيف أن الأحاديث التي أوردها البخاري عالجت الأهداف التربوية، وفضل العلم والتعليم وخصائص المربي وأصناف المتعلمين، وطرق التعليم، وأساليبه ووسائله، وعلاقتها بالزمان والمكان، وتطرق لتعليم المرأة، ومراحل التعليم، وأعمار المتعلمين، وعرض لآرائه في بعض القضايا التربوية والمصطلحات والمفاهيم الخاصة التي احتفى بها دون غيره من المحدثين والفقهاء.(٢)

٥- معالم الفكر التربوي عند ابن خلدون، للباحث د. علي محمد جبران، وهو دكتوراه في الإدارة التربوية، وهدف البحث إلى بيان إسهام ابن خلدون في الفكر

---

(١) شموط، أسامة. "المنهج التربوي عند ابن خلدون، الباحث"، **مجلة دراسات**، مج١٣، العدد (١)، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، ص١٣١-١٤١.

(٢) العجين، علي إبراهيم سعود. "ملامح الفكر التربوي عند الإمام البخاري، قراءة تحليلية لكتاب العلم من صحيحه"، **مجلة إسلامية المعرفة**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة (١٧)، العدد (٦٥)، ٢٠١١م، ص٣٧-٧١.

التربوي، ورؤيته المتكاملة للعمل التربوي، ودور التربية في صنع الفعل الحضاري، وفي فهم واقع الأمة المعاصر، وضرورة إيجاد منهجية علمية لرفع مستوى الوعي بالمناهج الفكرية، وطبيعة الإنسان ودوره في البناء الحضاري، وحقيقة المعلم والمتعلم، ونوعية المعلم، وتنوع المعلمين، وضرورة التخصص في العلم، وأصناف العلوم، وعن عملية التعليم، ومنهجيته، والتطبيقات التربوية والممارسات التعليمية عنده، والمنهاج والأهداف والمحتوى، ومقاصد التأليف، ثم أشار إلى ما أورده ابن خلدون عن النظام التعليمي الخاص والعام، وعن مؤسسات التعليم، والبيئة وأثرها في العلم والتعليم.[1]

رابعاً: كتب بعض المؤلفين في مجالات التراث التربوي

منذ حقبة ما سمي بالصحوة الإسلامية التي عمَّت معظم أنحاء العالم العربي والإسلامي، ولا سيّما مع مطلع الثمانينيات من القرن العشرين، فُتحت مجالات جديدة للحديث عن الإسلام والكتابة عنه. وبدأ عدد من أساتذة الجامعات يكتبون عن الفكر الإسلامي في سائر التخصصات العلمية. ونظراً إلى أنّ بعض هؤلاء الأساتذة لم يحصل له أيُّ إعداد علمي في مجالات الفكر الإسلامي من قبل، فقد كانت كتاباتهم من قبيل التكيُّف مع متطلبات الساحة الأكاديمية الجديدة، دون عمق في البحث، أو تجديد في الفكر. ومثل ذلك يقال عن الأطروحات الجامعية التي كان يعدُّها طلبة الدراسات العليا، تحت إشراف أولئك الأساتذة. وللحقيقة فإنَّ بعض هؤلاء الأساتذة أخذوا، مع الوقت والخبرة الذاتية المتنامية، يعيدون تدريب أنفسهم والتعمق في بحوثهم، ويجمعون بين الرغبة في الكتابة عن الإسلام وامتلاك الخبرة في الأدوات البحثية المعاصرة، لا سيّما ممن درسوا في الجامعات الغربية، فأتاح ذلك لكثير منهم الاستفادة من النشاط الإسلامي المكثف للطلبة

(١) جبران، علي محمد. "معالم الفكر التربوي عند ابن خلدون"، **مجلة إسلامية المعرفة**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة (١٣)، العدد (٥١)، ٢٠٠٧م، ص٦٥-٩٢.

المسلمين في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وإعادة اكتشاف هويتهم الإسلامية، وتوجيه دراستهم وبحوثهم لتلبية متطلبات الاعتزاز بهذه الهوية، ولخدمة بلادهم وأمتهم.

وقد استقطبت بعض الجامعات الإسلامية، وكليات وأقسام الدراسات التربوية أساتذة من ذوي التخصصات أو التوجهات الإسلامية، وأخذ هؤلاء الأساتذة يقدمون صوراً من الاجتهاد في الفكر الإسلامي، والاهتمام بالتراث الإسلامي في مجالات العلوم التربوية وغيرها. ثم ظهرت مقولات إصلاح الفكر الإسلامي، وإسلامية المعرفة، والتوجيه الإسلامي للعلوم، والتأصيل الإسلامي للعلوم، وكتابة العلوم من وجهة النظر الإسلامية... إلخ. وأخذ هؤلاء الأساتذة يشجعون طلبة الدراسات العليا على اختيار موضوعات بحثية لأطروحاتهم الجامعية عن قضايا الفكر الإسلامي والتراث الإسلامي في سائر التخصصات.

هكذا عرفت ساحات البحث التربوي في الربع الأخير من القرن العشرين مجموعة من العلماء وأساتذة الجامعات الذين كان لهم إسهامات مقدرة في مجال التراث التربوي الإسلامي، سواءً أكان ذلك الإسهام كتباً جامعية، أو بحوثاً في الدوريات، أو إشرافاً على أطروحات طلبة الدراسات العليا.

وليس من السهل الإحاطة بهؤلاء جميعاً، ونكتفي في هذا المقام بالتعريف بعدد منهم، ولا سيما أن هؤلاء الذين سوف يرد ذكرهم كانوا سباقين، وكانوا أساتذة للعشرات من الأساتذة الذين أتوا بعدهم. ومن المهم أن نلاحظ أنَّ أسماء الأساتذة الذين اخترنا الإشارة إليهم ليسوا على درجة واحدة من الشهرة أو عدد المؤلفات. وبعضهم طلبة لبعضهم الآخر. لكن الذي يجمعهم هو الإنتاج في مجال التربية الإسلامية، بحكم تخصصهم في أصول التربية أو فلسفة التربية أو التربية الإسلامية، ولديهم اهتمام بالبعد الإسلامي من التعليم والتربية، ونشروا بحوثاً ومقالات وكتباً في التراث التربوي الإسلامي. ونلفت الانتباه إلى أن بعض التربويين في العالم العربي

لهم شهرة واسعة، لكن اختيارنا كان يتوجه إلى أولئك الذي كان لهم اهتمام خاص بالتراث التربوي تحديداً، وكان لنا اطلاع واف ومباشر على كتاباتهم التراثية. وقد حاولنا اختيار المؤلفين بصورة تمثل البلدان المختلفة قدر الإمكان، فكان أن اخترناهم من مصر والأردن والكويت والمغرب ولبنان والعراق.

ومما ينبغي التنبيه إليه في هذا المقام أن الناظر في دور النشر يجد أن معظمها قام بإصدار بعض المؤلفات والدراسات حول التربية والتراث التربوي، وليس هناك مكتبة بعينها تهتم بهذا الجانب دون غيرها، وقلّما توجد دار من دور النشر أو مكتبة من المكتبات في جميع البلاد العربية إلا ولها مصنف أو أكثر حول هذا الموضوع، لكن هناك بعض التربويين، أحالوا نشر كتبهم على مكتبة معينة، فصدر منها العديد من المصنفات له حول هذا الموضوع، وليس معنى ذلك أنها تهتم بهذا الفن دون غيرها، من هنا يظهر أن هناك بعض المكتبات تهتم بموضوع التربية أكثر من غيرها، كما هو حال الشركة العالمية للكتاب في بيروت، التي أصدرت معظم مؤلفات الدكتور عبد الأمير شمس الدين التربوية.

١- سعيد إسماعيل علي:

أستاذ التربية بجامعة عين شمس، ويُعد من أهم المفكرين المعاصرين حضوراً وتأليفاً في مجالات التربية والإصلاح التربوي، وأحد الخبراء التربويين، تشهد له مؤلفاته وأفكاره، التي تجاوزت مائة كتاب، معظمها حول القضايا التربوية من المنظور الإسلامي. ومن مؤلفاته في موضوع الفكر التربوي، ما يأتي:

أ- نشأة التربية الإسلامية، صدر عن عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٨م.

ب- كتاب دراسات في التربية الإسلامية، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٢م.

ت- تاريخ الفكر التربوي في مصر الحديثة، صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م.

ث- اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي، صدر عن دار الفكر العربي، عام ١٩٩١م.

ج- كتاب الأصول الإسلامية للتربية، صدر عن دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٢م.

ح-نظرات في الفكر التربوي، صدر عن مركز ابن خلدون، القاهرة، ط٣، ١٩٩٣م.

خ- التربية والحضارة في بلاد الشرق القديم والحضارة اليونانية، صدر عن عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٤م.

د- أصول الفقه التربوي الإسلامي، السنة النبوية رؤية تربوية، صدر عن دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

ذ- الخطاب التربوي الإسلامي، صدر عن مجلة كتاب الأمة، الدوحة، وزارة الأوقاف، السنة الرابعة والعشرون، العدد ١٠٠، ٢٠٠٤م.

ر- موسوعة التطور الحضاري للتربية الإسلامية، في خمسة مجلدات. صدرت عن دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

ز- موسوعة التطور الثقافي للتعليم في مصر، في خمسة مجلدات، صدرت عن دار السلام بالقاهرة، ٢٠١٦م.

٢- محمود قمبر:

أستاذ جامعي مصري يحمل شهادة دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة السوربون، وهو أستاذ أصول التربية في جامعة القاهرة في مصر، وعمل أستاذاً ورئيساً لقسم أصول التربية بجامعة قطر، وهو من أشهر من عُرفوا بالاهتمام بالتراث التربوي الإسلامي، والتحليل النقدي لهذا التراث، وفضلاً عن جهوده في التدريس والبحث والإشراف على الأطروحات العلمية في عدد من الجامعات العربية، فقد أصدر عدداً من بحوثه في ثلاثة مجلدات تحت عنوان (دراسات تراثية

في التربية الإسلامية)،[1] نوجز القول فيها على الوجه الآتي:

الجزء الأول من كتاب دراسات تراثية في التربية الإسلامية، صدر عام ١٩٨٥م، وفيه خمس دراسات، فكانت الأولى منها: عن نشأة المدارس وتنوع وظائفها في المجتمعات الإسلامية، وتحدث في الثانية: عن أساليب الحصول على وظيفة مدرس ومراتب التدريس وتطوره. وجاءت الثالثة: تحت عنوان "المؤدبون وصنعة التأديب" تحدث عن مفهوم التأديب، وظروف نشأته، وقواعد اختيار المؤهلين لمهنته وأجور المؤدبين وأشكال التأديب، وناقش في الدراسة الرابعة: موضوع التسيس والتسييس في التربية الإسلامية. وعالجت الدراسة الخامسة: ذاتية الطفل والنظرية التربوية في الإسلام.

ونشر الجزء الثاني من كتاب دراسات تراثية، لمحمود قمبر عام ١٩٨٧م، ويشتمل على خمس دراسات: الأولى: عن تربية الطفل ما قبل المدرسة، والثانية: عن أدوار المدرس الوظيفية، والثالثة: عن طرائق وأساليب التعليم، وكانت الرابعة: بعنوان الفكر التربوي ومصادره عند الغزالي، أما الدراسة الخامسة والأخيرة؛ فقد خصصها للفلسفة التربوية عند المتصوفة، وجعلها تحت عنوان "المعرفة عند الصوفية".

أما الجزء الثالث، فقد نُشر عام ١٩٩٢م، وفيه ست دراسات: تحدّثت الأولى: عن عالم الطلبة، حيث لاحظ فيه طلبة عرضيين ونظاميين، أغنياء وفقراء، كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً، أحراراً وعبيداً، مسلمين وذميين، وعالج دوافع التعليم، وآداب الدراسة والاجتماع في أوساط الطلبة. وكانت الدراسة الثانية: عن الشخصية الإسلامية بوصفها نموذجاً وتربية واقعية، واستخدم فيها المنهجية التاريخية الاجتماعية لتشريح المفاهيم والوقائع المرتبطة بطبيعة الشخصية ومقوماتها، وطرائق تكوينها وتنميتها، وفرز إيجابياتها وسلبياتها. وتناولت الدراسة

(١) وقد نُشرت الأجزاء الثلاثة من كتابه لدى دار الثقافة، في الدوحة، قطر، في الأعوام ١٩٨٥م و١٩٨٧م و١٩٩٢م.

الثالثة: موضوع محو الأمية، والتعليم في الأوساط الشعبية الفقيرة والمحرومة. وكانت الدراسة الرابعة: عن الرحلة العلمية وقيمها التربوية، وكانت الدراسة الخامسة بعنوان: هدف العلم في الإسلام، وتناولت الدراسة السادسة: موضوع التربية عند الإباضية.

٣- عبد الرحمن النقيب:

أستاذ أصول التربية في جامعة المنصورة، وعمل في عدد من الجامعات العربية، يحمل شهادة دكتوراه فلسفة التربية، من جامعة إكستر، بإنجلترا، عام ١٩٨٠م. وكان عنوان أطروحته (الإصلاح التربوي في الأزهر)، وشهادته في الماجستير من جامعة عين شمس، عام ١٩٧٠م، وعنوان رسالته (الآراء التربوية في كتابات ابن سينا). له عدد من المؤلفات في المجال التربوي، منها:

أ- دليل مستخلصات الرسائل الجامعية في التربية الإسلامية بالجامعات المصرية والسعودية، صدر عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرع عمان، الأردن، ١٩٩٣م.

ب- نحو تأصيل إسلامي للبحث التربوي، وتأصيل المفاهيم التربوية، المنهجية الإسلامية في البحث التربوي نموذجاً، النظرية والتطبيق، صدر عن دار الفكر العربي ٢٠٠٤م. والتربية الإسلامية رسالة ومسيرة، صدر عن دار الفكر العربي، القاهرة.

ت- منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي، دورة مناهج البحث التربوي، في الدراسات العليا، المقامة بمركز صالح عبد الله كامل، جامعة الأزهر الشريف، ٢٠٠٠م.

ث- بحوث في التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، في جزأين نشر الأول ١٩٨٣م، والثاني ١٩٨٤م.

جـ- نحو تأصيل إسلامي للبحث التربوي، سلسلة نحو وعي تربوي مغاير، العدد٢، دار النشر للجامعات، القاهرة، ١٩٨٧م. وتأصيل المفاهيم التربوية ضرورة أولية للإصلاح التربوي، سلسلة نحو وعي تربوي مغاير، العدد٤، دار النشر للجامعات، ٢٠٠٢م.

وله إضافة إلى مؤلفاته من الكتب عشرات البحوث نشير منها إلى بعض ما له صلة بالتراث التربوي:

أ- الفكر التربوي والنفسي في تراثنا العربي والإسلامي، من أبحاث مؤتمر ثقافتنا التربوية والنفسية الذي عقدته لجنة التربية وعلم النفس بالمجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٨١م.

ب- ديمقراطية التعليم في عصور الازدهار الإسلامي، وهو دروس مستفادة من أبحاث ديمقراطية التعليم الذي عقدته رابطة التربية الحديثة بالاشتراك مع جريدة الأهرام، عام ١٩٨٤م.

ت- التعليم في مصر العثمانية، بحث منشور بمجلة كلية التربية جامعة المنصورة، عام ١٩٨٤م.

ث- ابن حوقل نموذج لثقافة عصره، بحث مقدم إلى مكتب التربية العربي لدول الخليج، عام ١٩٨٧م.

جـ- نماذج من مناهج البحث التربوي عند المسلمين بحث منشور بمجلة البحوث التربوية، جامعة الملك عبد العزيز ١٤١٠هـ.

٤- ماجد عرسان الكيلاني:

باحث وتربوي وأستاذ جامعي أردني، حصل على ماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعه الأمريكية ببيروت، وماجستير في التربية من الجامعه الأردنية، دكتوراه في التربية من جامعة ولاية بنسلفانيا في الولايات المتحده، عمل أستاذاً

جامعياً في عدد من الدول العربية ومن أهم مؤلفاته التربوية:

أ- **تطور مفهوم النظرية في التربية الإسلامية**. وهو في الأصل أطروحة ماجستير قدمها المؤلف في الجامعة الأردنية عام ١٩٧٨م. ونشر في صورة كتاب في أكثر من دار نشر. كان أولها في عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٧٨م.

ب- **كتاب الفكر التربوي عند ابن تيمية**، صدر عن دار التراث، المدينة المنورة، ١٩٨٦م، وهو في أصله أطروحته في الدكتوراه في جامعة ولاية بنسلفانيا، ويقع في خمسة فصول، رسمت بمجموعها صورة شاملة للفكر التربوي لشيخ الإسلام ابن تيمية.[١]

ت- **كتاب هكذا ظهر جيل صلاح الدين، وهكذا عادت القدس**، صدر عن دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط٥، ٢٠٠٨م، تحدث عن حركة التجديد والإصلاح، والمدارس التي مثلتها، ونتائجها في تهيئة الأجواء لانتصارات المسلمين على الفرنجة في الحروب الصليبية. وتتلخص الرسالة التي يقدمها الكتاب أن على الأمة ألا تنتظر صلاح الدين، وإنما عليها إيجاد جيل صلاح الدين، الذي لا يبنى إلا نتيجة الثمار الذي تنتجها المدارس التربوية الإصلاحية الواعية بسنن الإصلاح وقيام المجتمع. طبع الكتاب عشرات المرات، في دور نشر عديدة، وترجم إلى كثير من اللغات.

ث- كتاب أهداف التربية الإسلامية، بيروت: مؤسسة الريان، عام ١٩٩٨م.

ج- مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون فيها: بيروت: دار الريان، ١٩٩٨م.

ح- كتاب فلسفة التربية الإسلامية، دراسة مقارنة بالفلسفات التربوية المعاصرة، وقد حاز على جائزة الفارابي العالمية ونُشر بإشراف منظمة الفارابي

(١) الجلاد، **البحث العلمي في التربية الإسلامية في الأردن: دراسة تحليلية ببليوغرافية**، مرجع سابق، دراسة ٦٨١ ص٥٤٢.

للعلوم والتربية، واتحاد الجامعات الإسلامية ومنظمة اليونسكو، ووزعته دار الفتح للدراسات في عمان عام ٢٠٠٩م.

خ- التربية والتجديد وتنمية الفاعلية عند العربي المعاصر، وهو بحث في الأصول السياسية للتربية والتعليم في الأقطار العربية.

د- التربية والمستقبل في المجتمعات الإسلامية، ومؤسسات التربية الإسلامية: دراسة مقارنة بين مؤسسات التربية الإسلامية ونظائرها في التربية الحديثة.

٥- عبد الأمير شمس الدين:

أستاذ فلسفة التربية في الجامعة اللبنانية ونُشرت مجموعة كتبه تحت عنوان: موسوعة الفكر التربوي العربي الإسلامي، وكان من منهجه في هذه المؤلفات أن كل كتاب من كتبه يتضمن قسمين؛ يتناول القسم الأول: التعريف بالشخصية موضوع الكتاب من حيث النشأة والبيئة والسيرة والمؤلفات، ودراسة تحليلية لمادة الكتاب للكشف عن المذهب التربوي عند تلك الشخصية، والقسم الثاني: يتكون من نص الكتاب مع التحقيق والتعليق. ومن المؤلفات التي اطَّلعنا عليها:

أ- الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق، ط٢، ١٩٩١م. يقع في (٢٦٩) صفحة.

ب- الفكر التربوي عند السمعاني، ط٢، ١٩٩١م. يقع في (٢٦٢) صفحة.

ت- الفكر التربوي عند ابن طفيل، ط٢، ١٩٩١م. يقع في (١٧٦) صفحة.

ث- الفكر التربوي عند الجاحظ وابن المقفع، وعبد الحميد الكاتب، ط٢، ١٩٩١م. يقع في (٤٠٨) صفحات.

ج- الفكر التربوي عند ابن سحنون والقابسي، ط٢، ١٩٩٠م. يقع في (٢١٦) صفحة.

حـ- الفكر التربوي عند الغزالي، ط٢، ١٩٩٠م. يقع في (٢٦٨) صفحة.

خـ- الفلسفة التربوية عند إخوان الصفا، ط٢، ١٩٨٨م. يقع في (٢٧٢) صفحة.

د- المذهب التربوي عند ابن سينا، ط٢، ١٩٨٣م. يقع في (٤٤٨) صفحة.

ذ- الفكر التربوي عند العاملي، ط١، ١٩٨٣، وطبعة ١٩٩٠م. يقع في (٣٣٦) صفحة.

ر- المذهب التربوي عند ابن جماعة، ط١، ١٩٨٦م. يقع في (١٧٩) صفحة.

٦- علي خليل مصطفى أبو العينين:

أستاذ ورئيس قسم أصول التربية الإسلامية بجامعة الزقازيق، وفرع جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، له كتاب الأصول الفلسفية للتربية.

وله عدد من الكتب ذات الصلة بالتراث التربوي الإسلامي اطلعنا منها على:

أ- أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي، نشر دار الفكر العربي، عام ١٩٨٦م، يقع في (٥٥٧) صفحة.

ب- القيم والآداب الإسلامية، وهو دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودورها في التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها، نشر دار الفكر العربي، ١٩٨٨م، يقع في (٣٢٨) صفحة،

ت- البحث التاريخي في التربية الإسلامية ؛ نحو منهجية علمية لتنظيمه وإعداده، نشر دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٨٩م، يقع في (٨٩) صفحة.

ث- قراءة تربوية في فكر أبي الحسن الماوردي، من خلال كتابه أدب الدنيا والدين، طبع في دار المجتمع، ودار الوفاء، القاهرة، ١٩٩٣م، والهيئة العالية لمكتبة الإسكندرية، ط١، ١٩٩٠م، يقع في (٤٦٥) صفحة.

جـ- وله عشرات الأبحاث والدراسات عرفنا منها في التراث التربوي، ما ورد في الجزء الأول من أعلام التربية العربية الإسلامية دراسة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (توفي: ٢٣هـ) واهتماماته التربوية، وأخرىٰ عن جعفر الصادق (توفي: ١٨٩هـ) بعنوان: الاهتمامات التربوية في فكر جعفر الصادق، وفي الجزء الثاني دراسة عن الاهتمامات التربوية عند ابن خلاد الرامهرمزي (توفي: ٣٦٠هـ) وعنوانه: الاهتمامات التربوية عند ابن خلاد الرامهرمزي، وآخر حول أبي حيان التوحيدي (توفي: ٤١٤هـ) وعنوانه: المضامين التربوية في فكر أبي حيان التوحيدي.

٧- فاضل عباس علي النجادي:

أستاذ جامعي عراقي، يحمل شهادة دكتوراه في التراث الفكري والعلمي العربي والإسلامي، له مؤلفات عدة في المجال التربوي، اطلعنا منها علىٰ كتاب **آداب العالم والمتعلم في التراث العربي والإسلامي**، صدر عن دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠١٢م في (٥٤٤) صفحة. تحدث فيه عن آداب العالم، في نفسه، وفي علمه، وفي ملبسه ومظهره، وآداب العالم مع المتعلمين، وآدابه مع ذوي السلطان، ثم تحدث عن آداب المتعلم في نفسه ومع معلمه، وفي علمه، وفي درسه ومجلسه، ومع أقرانه، وفي السكن، ومع الكتاب. ومبادئ التربية الإسلامية، وآداب وشروط التعلم والتعليم الناجح، والفكر التربوي عند الإمام علي، ومبادئ علم النفس العام، الثلاثيات التراثية.

وأشرف علىٰ عدة رسائل منها: الفكر التربوي عند الغزالي، من إعداد الباحث: حمود عبد شواخ، ماجستير، دمشق.[1]

---

(١) انظر موقع جامعة لاهاي للعلوم التطبيقية:

- http://www.lahayeuniversity.net/?IDb=86.

٨- لطيفة حسين الكندري:

من مواليد دولة الكويت، عام ١٩٦٤م. تحمل درجة الدكتوراه في الأصول والإدارة التربوية من جامعة ولاية بنسيلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية، عام ٢٠٠١م. والماجستير في الأصول والإدارة التربوية، من الجامعة نفسها، عام ١٩٩٥م. وبكالوريوس تربية، تخصص لغة عربية من كلية التربية الأساسية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب (دولة الكويت) عام ١٩٩٢م. وهي أستاذة في كلية التربية الأساسية في الكويت، ومستشارة في المركز الشبه الإقليمي للطفولة والأمومة (وزارة التربية - اليونسكو)، الكويت، ولها عدد من الدراسات والأبحاث في الفكر التربوي الإسلامي، ورئيس قسم الأصول والإدارة التربوية، كلية التربية الأساسية، الكويت. من أهم مصنفاتها في مجال التراث التربوي:

أ- **توظيف علاقة العالم بالمتعلم عند الإمام الغزالي في محيط الأسرة**، د. لطيفة الكندري، أطروحة الدكتوراه، ٢٠٠١م، في جامعة ولاية بنسلفانيا الأمريكية. تناولت في رسالتها فلسفة التربية عند "أبي حامد محمد الغزالي" (توفي: ٥٠٥هـ)، بتحليل أفكاره المتصلة بعلاقة العالم بالمتعلم، واقترحت نموذجاً مطوراً لاستخدام تلك الآراء في محيط الأسرة، ومن ثم توسعت في دراستها لتشمل المطالبة بتفعيل دور المرأة شريكاً متكافئاً مع الزوج في عملية التنشئة الاجتماعية.

ب- **كتاب المضامين التربوية لفكر الإمام الشافعي في ضوء المعطيات المعاصرة.** بالاشتراك مع آخرين (٢٠١٠م). جامعة سوهاج، المجلة التربوية، العدد ٢٨، يوليو ٢٠١٠م، كلية التربية الأساسية، الكويت، ٢٠١٠م.

ت- **تربية الطفل في كتاب سير أعلام النبلاء**، للذهبي، بالاشتراك مع د. بدر محمد ملك، ٢٠١٠م، تشترك فصول الكتاب في التركيز على قضايا تطبيقية تمس حياتنا اليومية، وتعاملاتنا الأسرية والمدرسية، فيما يتصل بتربية الطفل

وحسن رعايته وسبل هدايته، وأخلاقيات المتعلم، وتعامل المربي مع الطفل، والتعامل الواعي مع غرائب التراث.

ث- **الفكر التربوي ودوره في الحضارات ودوره في رفد الواقع**، كلية التربية الأساسية، الكويت، ٢٠٠٩م تهدف الدراسة إلى استعراض ملامح الفكر التربوي عبر الحضارات الإنسانية كما تعكسها كتابات المؤرخ الأمريكي وليم ديورانت، بغرض توظيفها في الواقع من باب دراسة تاريخ الأمم والحضارات القديمة، وإدراك ما في مطاويها من العبر الماضية، واللمحات المضيئة.

ج- **تراثنا التربوي ننطلق منه ولا ننغلق فيه**، بالاشتراك مع بدر محمد ملك، منشورات دار اقرأ في دمشق، ٢٠٠٦، في (٣٤٣) صفحة.

ح- ولها أيضاً عدد من البحوث التي نشرت باللغة الإنجليزية منها: منهجية ابن خلدون في التعليم، والفكر التربوي عند ابن سينا، والفكر التربوي عند الفارابي، والفكر التربوي عند الغزالي.

٩- محمد العربي الخطابي:

مفكر مغربي، كان وزيراً للإعلام المغربي في الفترة الواقعة بين عامي (١٩٧٧ - ١٩٧٩م)، له مؤلفات عدة في اتجاهات متعددة، منها: "الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي" وله كتاب حول "الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية" وكتاب "جوامع الأخلاق والسياسة والحكمة".

أما مؤلفاته في موضوع التراث التربوي؛ فأهمّها كتابه في التراث الإسلامي بعنوان: "موسوعة التراث الفكري العربي الإسلامي"، الذي صدر عن دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى منه عام ١٩٩٨م، وهو مطبوع في مجلدين، يقع في (٨٧٢) صفحة، فيه نصوص تراثية في التعليم مع مدخل تحليلي ومقدمة نقدية، تحدث في الفصل الأول عن تقويم التراث، وعن الوجود والكائنات، ثم عن

الإنسان والعمران، ثم عن التربية والتعليم، ثم عن الحكم والسياسة والدولة، ثم عن الأخلاق والقيم وآداب السلوك والمعاملات، ثم عن نظرات في النفس والعقل، ثم ذكر بعض الأقوال في معاني العلم والمعرفة والحكمة، وأقوال أخرى ونظريات في الشريعة والآداب والعلوم ومناهج البحث، ثم في الفصل الأخير تحدث عن مسائل في الفلسفة والمنطق ومقتضيات المنهج.

خاتمة:

لعل من المفيد أن نتذكَّر عناوين الأقسام الرئيسية الأربعة لهذا الفصل عن أدبيات البحث في التراث، هي: الأدبيات الصادرة عن أعمال مشتركة لمؤسسات علمية، والأطروحات الجامعية، وبحوث الدوريات العلمية، والكتب؛ وأن نتذكر كذلك عناوين الأقسام الفرعية الأربعة للقسم الرئيسي الثاني: أطروحات عن عالم واحد من علماء التراث، أطروحات عن المذاهب، أطروحات عن عصر أو مصر، أطروحات عن قضايا تربوية. ولعل تذكرنا لهذه العناوين الرئيسية والفرعية، يفيد في بناء وعينا على مدى الاتساع في خريطة التراث التربوي الإسلامي، وحجم الجهود التي بذلها الباحثون في دراسة مكونات هذه الخريطة من أشخاص وأفكار وأعمال، عبر الزمان والمكان، وتمييز بعض الفجوات التي تتطلب استكمال البحث فيها أو تحتاج إلى عناية بحثية خاصة.

وعلى كل حال فإنه لم يكن المقصود من هذا الفصل أن يستعرض كل ما كتب عن التراث التربوي الإسلامي، فذلك أمر متعذر، وما قد يتيسر منه فإنه سيكون في عدة مجلدات كبيرة، وستكون فائدته الرئيسة هو بناء موسوعة مرجعية ينهل منها الباحثون؛ لتكون بديلاً عن الرجوع إلى آلاف الكتب التراثية. ولم ندخل فيما عرضناه في تقويم محتويات المواد التي أشرنا إليها، لبيان ما لها وما عليها، فذلك ما سوف نشير إليه في الفصول اللاحقة في هذا الكتاب. ثم إننا لم نستعرض ما كتب عن التراث التربوي الإسلامي في غير اللغة العربية، ولا شك في أن بعض ما كتب

بغير العربية كان مهماً ومفيداً. فبعض الأطروحات الجامعية التي أنجزت في جامعات العالم غير العربي كانت متميزة بجودتها، سواءً في الجامعات الأوروبية والأمريكية، أو في الجامعات الهندية والصينية واليابانية، أو في جامعات بلدان العالم الإسلامي غير العربي، لا سيما ما كتب بالتركية والأوردية والفارسية. وإنما كان المقصود هو الإشارة إلى أمثلة ونماذج من أنواع الأعمال العلمية التي أنجزها علماء وباحثون معاصرون.

وفي نهاية هذا العرض نقف عند أبرز المحطات التي لمسناها أثناء مراجعة هذه الأدبيات، ولعل من أهمها ما يتمثل في تأكيد أهمية التراث التربوي عبر العصور، بل وازدياد الحاجة إليه في زماننا هذا، وحجم إسهام تراثنا الإسلامي في تطور الفكر التربوي الإنساني في شتى المجالات، وقدرة هذا التراث على أن يُسهم من جديد في صياغة الفكر الإنساني وتوجيهه.

ووجدنا كذلك أن كل العلماء التربويين المسلمين الذين تمت دراستهم، في جميع العصور والأمصار كانوا ينطلقون في توجهاتهم الفكرية من تعاليم الإسلام وأصوله، ومن ثقتهم بقدرة هذه التعاليم على رسم معالم ثقافة الإنسان دون الحاجة إلى مصادر أخرى تساندها، ولذلك نجد مؤلفاتهم لا تخلو أبداً من الاستدلال بالقرآن الكريم والسنة النبوية. ووجدنا أن كثيراً من الإنجازات التربوية النافعة، تتوزع على أربعة اتجاهات أو مدارس فكرية، منها: مدرسة الفقه والحديث، والتاريخ، والفلسفة، والتصوف. وأشرنا إلى أن هذا الكم الهائل من التراث التربوي المعروف، لا يجعلنا ننسى أن كماً هائلاً من المخطوطات اندثرت أو ضاعت عبر العصور دون الاستفادة منها.

ووجدنا أن الآراء التربوية للعلماء على تعدد أصنافهم واتجاهاتهم، توجد على إحدى صورتين؛ الأولى: مؤلفات تربوية متخصصة في هذا الشأن، والأخرى: مبثوثة بين ثنايا السطور في مؤلفات العلماء، كمؤلفات السيرة، والتاريخ،

والشروحات، وكتب الفقه والأحكام، أو غيرها من المصنفات.

ووجدنا كذلك أن موضوع التراث التربوي بحاجة إلى مزيد من العناية والاهتمام في المجالات والاتجاهات كافة، وذلك أن هناك الكثير من مفكري هذا العصر باتوا يقللون من أهمية التراث التربوي الإسلامي، ويرون أن الاهتمام ينبغي أن يتوجه نحو الفكر التربوي المعاصر، وذلك تحت إكراهات الواقع الذي شكّله هذا الفكر المعاصر والضغوط التي تمارسها المؤسسات القيّمة على هذا الفكر. وقد يكون عذر بعض أصحاب هذا التوجه هو جهلهم الكامل بالتراث وقيمته، أو اطلاعهم على بعض الدراسات التراثية النقدية التي تخصصت في عرض الجوانب السلبية في هذا التراث، خاصة في المدارس الصوفية والفلسفية وغيرها.

ولعل من أهم الأمور التي لم تكن بارزة في أعمال من سبقنا في دراسة تلك الأدبيات رغم أهميتها، مما دعانا إلى التنويه إليها في دراستنا هذه، وضرورة إعطائها مزيداً من العناية والاهتمام، ما يتمثل في ضرورة المسح الشامل لكل مصنفات التراث التربوي الإسلامي بكل أقسامه، والبحث عنها في المكتبات كافة، ومراكز المخطوطات في العالم، ووضع برامج جادة للجمع والتحقيق والنشر. ولا يقل أهمية عن ذلك، وإن كان أيسر تنفيذاً، المسح الشامل لجميع الرسائل الأكاديمية والأطروحات الجامعية التربوية، وجمعها وجدولتها لتسهيل إمكانية الاستفادة منها، مع محاولة الحصر والاستقصاء، وهو جهد كبير يحتاج إلى تعاون المؤسسات العلمية والباحثين. وقد وجدنا بعض المؤسسات قد قامت بمبادرات ومشروعات جزئية في هذا الحصر، من قبيل ما أنجزه المعهد العالمي للفكر الإسلامي حين أعد دليل: "البحث العلمي في التربية الإسلامية في الأردن: دراسة تحليلية ببليوغرافية" من تحرير د. ماجد الجلاد. لكن المنشود هو أن يكون العمل شاملاً لكل ما أنجز في البلدان المختلفة، ويكون نظامه مفتوحاً لاستيعاب ما ينجز أولاً بأول دون تأخير.

ومن الأمور التي وجدنا أنها بحاجة إلى مزيد من التركيز ضرورة الاهتمام بما يُسهم في تحرير المفاهيم التربوية الإسلامية من التبعية لغيرها من أنماط الفكر

التربوي الإنساني على وجه العموم، والفكر الغربي على وجه الخصوص، وإعادة صياغة هذه المفاهيم بصورة تقيم الجمع التكاملي بين المرجعية الإسلامية لهذه المفاهيم والدلالات المعاصرة لها، من أجل تكوين منهجية إسلامية فاعلة، تُعنى بقضايا الفكر التربوي، وتُسهم باقتدار وفاعلية في النهوض الحضاري للأمة.

إن أبرز ما وجدنا في دراسات التراث التربوي الإسلامي أنّ أكثرها كان يستهدف التعريف بنصوص التراث والكشف عن الوجوه المشرقة فيه، وإعمال واحد من منهجين: منهج المقاربة الذي يؤكد على السبق الذي حققه علماء المسلمين في تقرير مبادئ تربوية سامية لم يصل إليها الغرب إلا من عهد قريب، مع العلم بأن الصياغة الحديثة لهذه المبادئ هي في الغالب ما جعلنا اليوم نلاحظ حضورها في تراثنا، والمنهج الآخر الذي يكثر إعماله في الدراسات التراثية هو منهج المقارنة، الذي يقوم أساساً على تفضيل الممارسات التربوية الذي يشير إليها التراث الإسلامي على الممارسات التربوية المعاصرة، التي لا يرى أصحاب هذا المنهج فيها إلا العورات والسوآت.

وعلى هذا الأساس فإننا نفتقد الدراسات التحليلية النقدية للتراث التربوي الإسلامي الذي يميز بين المبادئ الإنسانية القارة، التي تهتدي بالوحي الإلهي والهدي النبوي، والمتغيرات التي هي أقرب إلى الأساليب والوسائل والأدوات المتغيرة والمتطورة مع ظهور المستجدات ومع الخبرات البشرية التي تتعامل مع هذه المستجدات. ثم إن الممارسات التربوية في التاريخ الإسلامي لم تقتصر على تلك النماذج المشرقة التي كانت تتحقق معها مقاصد الدين، بل شهدت هذه الممارسات كذلك نماذج سيئة انحرفت عن جادة الرشد والهدى، فعلى الرغم من الإعلاء من شأن العلم والعلماء، وتقديرهم وإكرامهم، فإن بعض العلماء قُتلوا أو عُذبوا لإصرارهم على ما يرونه حقاً في مسائل العلم، ورفضهم فرض معتقدات اجتهادية على الناس، وعلى الرغم من التوجيه الإسلامي القوي لبناء الشخصية المستقلة

للمسلم، القادرة على تمييز الآراء والمواقف، فإن بعض ممارسات الصوفية كانت تلغي شخصية المريد وتغلق عقله وتجعله كالميت بين يدي مغسله، وعلى الرغم من إقرار السعة في الاجتهاد، وقبول التعدد في نتائجه، وتعايش المذاهب والفرق والأديان في المجتمع الواحد، رأينا حالات بلغ فيها التعصب المذهبي والفِرقي إلى حروب دموية طاحنة.

وعلى الرؤية التحليلية النقدية للتراث الإسلامي في جوانبه المختلفة أن تنصف هذا التراث في إبراز الجوانب المضيئة فيه، والجوانب المعتمة كذلك، وربما يكشف التراث التربوي الإسلامي عند إعمال هذه الرؤية عن الممارسات التربوية التي كانت تسود في الحالتين وتؤدي إلى أي منهما. وقيمة هذه الدراسة ليست قيمة علمية تاريخية وحسب، وإنما تتجلى هذه القيمة في سعينا المعاصر على بناء مجتمع يتصف بالقوة والعلم والتماسك والتراحم، ويتجنب أسباب الضعف والجهل والفوضى.

والحمد لله رب العالمين.